مجلس العدل

توفيق الحكيم



توفيق الحكيم

مجلس العدل

الناشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ــ محمد ﷺ (سيرة حوارية)	١٩٣٦
٢ ــ عودة الروح (رواية)	١٩٣٣
٣ ــ أهل الكهف (مسرحية)	١٩٣٣
٤ ــ شهر زاد (مسرحية)	١٩٣٤
٥ ــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية)	١٩٣٧
٦ ــ عصفور من الشرق (رواية)	١٩٣٨
٧ ــ تحت شمس الفكر (مقالات)	١٩٣٨
٨ ــ أشعب (رواية)	١٩٣٨
٩ ــ عهد الشيطان (قصص فلسفية)	١٩٣٨
١٠ ــ حمارى قال لى (مقالات)	١٩٣٨
١١ ــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية)	١٩٣٩
١٢ ــ راقصة المعبد (روايات قصيرة)	١٩٣٩
١٣ ــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة)	١٩٤٠
١٤ ــ حمار الحكيم (رواية)	١٩٤٠
١٥ ــ سلطان الظلام (قصص سياسية)	١٩٤١
١٦ ــ من البرج العاجي (مقالات قصيرة)	١٩٤١
١٧ ــ تحت المصباح الأخضر (مقالات)	١٩٤٢
١٨ ــ بجماليون (مسرحية)	١٩٤٢
١٩ ــ سليمان الحكيم (مسرحية)	١٩٤٣
٢٠ ــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ــ رسائل)	١٩٤٣
٢١ ــ الرباط المقدس (رواية)	١٩٤٤

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ ـــ ترجمة أبا إيبان ـــ ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شىء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

مجلس العدل

(... هذا المجلس يذكرنا ببعض المجالس الدولية ويقوم على حكاية شعبية سمعتها فى الصبا ، ولا أظن أنها مكتوبة فى كتاب ولكنها قد تكون من الحكايات التى قام شعبنا بتأليفها فى وقت ما ، لست أدرى تحت أى ظروف وقامت بنشرها الأفواه بعدئذ فى كل زمان .. إنها قصة فران نشأت بينه يوما وبين قاضى المدينة صداقة مصلحة .. وإليكم ما حدث ...)

* * *

(الفران يلتقى بالقاضى وهو داخل إلى الجلسة ....)

القاضى : مالك يا صديقى الفران ؟!...

الفران : أنقذنى ... أيها القاضى !...

القاضى : ماذا جرى ؟...

الفران : الأوزة ...

القاضى : أى أوزة ؟...

الفران : الأوزة المحمرة التى أرسلت إليك نصفها أمس ...

القاضى : على فكرة ... كانت لذيذة الطعم شهية المنظر بدهنها الوردى ورائحة لحمها التى يسيل لها اللعاب !...

الفران : صاحبها جاء يطالب بها ...

القاضى : أهذ ما يزعجك ؟!...

الفران : ماذا أقول له ؟...

القاضى : قل له طارت ...

الفران : طارت ؟!... بعد أن أدخلتها الفرن ؟!...

القاضى : وماله ؟!...

الفران : وإذا لم يصدق ؟...

القاضى : هاته لى ...

الفران : وهو كذلك ...

(يفترقان ... الفران يذهب من حيث جاء والقاضى يدخل إلى جلسته ... بعد ساعة يأتى الفران وخلفه جماعة من الناس يدفعون به إلى مجلس القاضى ... وهو يدافعهم ويشاكسهم فى غير خشية ولا حياء ... حتى يمثل بين يدى القاضى وهو يصيح فيهم ويبعدهم عنه ....)

القاضى : ما هذا الشغب ؟...

الفران : هذا الرجل يقول إنى لص ...

القاضى : مَن هذا الرجل ؟...

الفران : رجل يزعم أنى أخذت أوزته !...

القاضى : تقدَّم يا رجل !...

صاحب الأوزة : يا سيدى القاضى !...

القاضى : مَن أنت ؟...

صاحب الأوزة : أنا صاحب الأوزة ...

القاضى : هل كانت لك أوزة ؟!...

صاحب الأوزة : نعم يا سيدى القاضى ... وأخذها منى هذا الفران ... وهى فى الصينية وأدخلها فى فرنه أمامى ... وعندما طالبته بها ؛ رفض ردها ...

القاضى : ماذا قال ؟...

صاحب الأوزة : قال شيئاً لا يدخل العقل ؟... طبعاً حجة مزعومة للاستيلاء على أوزتى ...

القاضى : لا تتفلسف !... قل نص كلامه !...

صاحب الأوزة : قال إنها طارت ... أتصدق ذلك يا سيدى القاضى !...

القاضى : وهل أنت لا تصدق ؟...

صاحب الأوزة : لا طبعاً ...

القاضى : هل أنت مؤمن بالله ؟...

صاحب الأوزة : مؤمن بالطبع ...

القاضى : ألا تؤمن بقدرته ؟...

صاحب الأوزة : طبعاً أؤمن ...

القاضى : ألا يستطيع الله أن يحيى العظام وهى رميم ؟...

صاحب الأوزة : يستطيع ... ولكن ...

القاضى : كفى !.. لا يوجد لكن .. إما أنت مؤمن بالله وقدرته ... وإما أنك كافر زنديق حلت عليك لعنته ...

صاحب الأوزة : مؤمن بالله وقدرته ...

القاضى : إذن اعترف أنه يستطيع أن يجعل أوزتك تطير من الفرن ...

صاحب الأوزة : يستطيع ... ولكن ...

القاضى : اسمع ، هى كلمة واحدة : هل تطير الأوزة بقدرة الله أو لا تطير ؟...

صاحب الأوزة : تطير ...

القاضى : انتهينا ...

صاحب الأوزة : لكن يا سيدى القاضى ... هذه الأوزة التى أعددتها لطعامى وطعام أولادى من يدفع لى ثمنها ؟!... هل يرضى الله أن تطير أوزتى وأتضور أنا وأهلى جوعا ؟!...

القاضى : هذه مشكلتك أنت مع الله ... وليس مع هذا الفران !...

صاحب الأوزة : سبحان الله !... وثمن الأوزة ؟!... من المسئول عنه ؟... أليس هو الفران ؟!...

القاضى : أتطالب الفران بثمن الأوزة ؟!...

صاحب الأوزة : ومن غيره أمامى أطالبه ؟!...

القاضى : يا رجل !... كن منطقياً ... من الذى أطار أوزتك ؟... الله أو الفران ؟...

صاحب الأوزة : والله يا سيدى القاضى ..

القاضى : لا تلف ولا تدور !... تكلم بالعقل !... هل الفران له القدرة على أن يجعل أوزتك تطير بعد تحميرها فى الفران ؟!...

صاحب الأوزة : لا ...

القاضى : ومن الذى يملك القدرة على ذلك ...

صاحب الأوزة : الله ..

القاضى : إذن ما دام الله هو الذى أطار أوزتك ، فكيف تسأل وتطالب الفران ؟!...

صاحب الأوزة : (فى ارتباك) لا أدرى ...

القاضى : اسمع يا رجل !... المحكمة ستخفف عنك الحكم ، مراعاة لظروفك النفسية ...

صاحب الأوزة : الحكم ؟!...

القاضى : ألم تسب الفران قائلا له يا لص ؟!...

صاحب الأوزة : إنه يا سيدى القاضى ...

القاضى : حكمت عليك المحكمة بجنيه غرامة !...

صاحب الأوزة : أنا ؟!... وهو ؟!...

القاضى : هو براءة ...

صاحب الأوزة : (صائحاً) يا ناس !... أوزتى ... ملكى ... يستولى عليها هذا الرجل ...

ويطلع هو صاحب الحق ؟!...

الفران : سامع يا حضرة القاضى ؟!... يقول إنى أنا استوليت على ملكه ؟!...

القاضى : (**لصاحب الأوزة**) عيب ... عيب الادعاء والاعتداء على الناس الأبرياء !...

الفران : تسمح لى يا حضرة القاضى أناقشه ... وأثبت حقوقى ؟...

القاضى : تفضل !...

الفران : (**لصاحب الأوزة**) قل لنا يا هذا ... منذ متى كانت لك هذه الأوزة ؟!...

صاحب الأوزة : طول عمرها كانت لى ...

الفران : وقبل أن تكون لك ؟!... أين كانت ؟...

صاحب الأوزة : كانت فى البيضة ...

الفران : ولمن كانت البيضة ؟...

صاحب الأوزة : كانت لى أيضاً ...

الفران : ومن أين جاءتك البيضة ؟...

صاحب الأوزة : من الأوزة التى باضتها ...

الفران : وهذه الأوزة الأم من أين جاءتك ؟...

صاحب الأوزة : كانت عندى ... مع الكتاكيت ... وربيتها بنفسى ...

الفران : وقبل أن تربيها بنفسك ؟!...

صاحب الأوزة : كانت بيضة طبعاً ...

الفران : وأم هذه البيضة ؟...

صاحب الأوزة : أوزة أخرى بالطبع ...

الفران : وأين هى هذه الأوزة الأخرى ؟...

صاحب الأوزة : أى أوزة أخرى ؟...

الفران : الأوزة الجدة ... أين هى ...؟

صاحب الأوزة : الجدة ؟!...

الفران : نعم ... التى باضت البيضة التى خرجت منها الأوزة التى باضت التى فقست وخرجت منها الأوزة ... موضوع النزاع ؟...

صاحب الأوزة : (**يلتفت إلى القاضى**) يا سيدى القاضى ...

ما دخل هذا كله فى موضوع أوزتى اليوم ؟!...

القاضى : هذا مهم جداً ... لإثبات حق هذا الفران !...

صاحب الأوزة : شيء عجيب !... حقه فى ماذا ؟!...

القاضى : لا تراوغ يا رجل !... أجب عن سؤاله !...

صاحب الأوزة : ما هو الموضوع بالضبط ؟...

القاضى : وبعدها معك يا رجل !... أنت الآن أمام محكمة تريد الوصول إلى حل عادل ... اترك الفران يتكلم بكل حرية ليثبت حقوقه ...

الفران : أرأيت يا سيدى القاضى الظلم والاضطهاد ...

القاضى : دعك منه ... تكلم ... نحن كلنا نستمع إليك !...

الفران : تلك الأوزة الجدة التى باضت البيضة التى خرجت منها الأوزة التى باضت هذه البيضة

التى أخرجت هذه الأوزة كانت يوماً لى أنا
وملكى ...

القاضى : سمعت يا رجل ؟...

صاحب الأوزة : ما هذا الكلام ؟!...

القاضى : كلام واضح كالشمس !...

صاحب الأوزة : الأوزة الجدة ؟؟!!... شىء مضحك !...
والأوزة الوالدة !!؟؟... ما مركزها هى
الأخرى ؟!...

القاضى : الوالدة لا تهمنا ... المهم الجدة !...

صاحب الأوزة : وما هو دليله على أن جدة أوزتى كانت
ملكه ؟!..

القاضى : وما هو دليلك أنت على أنها لم تكن
ملكه ؟!...

صاحب الأوزة : وما قيمة ذلك إذا كانت كل أجيال البيض وما
خرج منها كانت دائماً ملكى وتحت يدى ...

القاضى : أتستطيع أن تقسم بالأيمان المغلظة أن جميع

أجيال البيض والأوز كانت ملـكك وتحت يدك ؟!... لاحظ يا رجل أنك إذا أقسمت كذباً طبقنا عليك جريمة الشهادة الزور !....

صاحب الأوزة : ما هو المقصود من جميع الأجيال ؟...

القاضى : جميع الأجيال يعنى جميع الأجيال ... الكلام واضح كالشمس !...

صاحب الأوزة : هل تدخل فى ذلك مثلا أول أوزة وجدت فى الخليقة ؟!... أو بعبارة أخرى ستنا حـواء الأوزة !؟...

القاضى : أتمزح مع المحكمة ؟!...

الفران : تفرج يا سيدى القاضى ... يحلو له الهزار أمام مجلس العدل الموقر !...

القاضى : اسمع يارجل !... سأعتبر كلامك هذا تهرباً وعجزاً أمام أدلة الفران الناصعة !...

صاحب الأوزة : اسمحوا لى أسأل ... بكـل احتـرام : مـاذا تريدون منى ؟...

الفران : رد شرفى !...

القاضى : ها هو قد أخبرك ...

صاحب الأوزة : وكيف يمكن ذلك ؟!...

الفران : الاعتراف بشرعية وضعى ...

صاحب الأوزة : وضعه !؟... أى وضع هذا ؟!...

القاضى : ألم تقل إنه استولى على أوزتك بغير وجه حق ؟!...

صاحب الأوزة : نعم ... وما زلت أقول ... وقد حكمت علىّ بجنيه غرامة !... فماذا تريد أكثر من ذلك ؟!..

الفران : إنه مُصر يا سيدى القاضى !... مُصر على موقفه!

القاضى : فليصر كما يشاء ... يكفى أن المحكمة قد برأتك أنت وصادقت على أقوالك ، ولم تلتفت إلى أقواله ... وحكمت عليه بالغرامة لعدوانه عليك بالافتراء ... والآن تفضل انصرف أيها

الفران الفاضل ، معززاً مكرماً مشيعاً بعطف المحكمة ...

لفران : شكراً يا سيدى القاضى !... وليحى العدل !...

صاحب الأوزة : العدل !... لا حول ولا قوة إلا بالله !...

(الفران يخطو للانصراف ... ولكن جماعة من الناس فى آخر الجلسة تصيح)

الناس : لا تدعه ينصرف يا حضرة القاضى !...

القاضى : مَن هؤلاء !؟...

الناس : نحن جماعة اعتدى علينا هذا الفران !...

القاضى : كيف يمكن ذلك ؟...

(أحد الجماعة معصوب العين ، يتقدم ويقف بين يدى القاضى ..)

المعصوب : أنا أقص عليك ما حدث يا سيدى القاضى ...

القاضى : قل ولا تطل !...

المعصوب : كنت أسير فى طريقى أمام فرن هذا الفران ...

القاضى : ولماذا اخترت هذا الطريق يا رجل ؟!...

المعصوب : إنه طريقى المعتاد إلى منزلى ...

القاضى : استمر !...

المعصوب : فلما وصلت إلى الفرن وجدت مشاجرة بين الفران ، وهذا الرجل صاحب الأوزة ...

القاضى : لا شأن لك بالأوزة !...

المعصوب : طبعاً لا شأن لى ... ولكن الذى رأيته هو العراك بين الرجلين والتلاكم بالأيدى ... فتدخلت أخلص أحدهما من الآخر ، وإذا بالفران يقول لى :

« ابتعد يا وغد !... » ثم لطمنى على عينى هذه لطمة عنيفة أفقدتها البصر ...

القاضى : ولماذا تتطفل وتتدخل بينهما ؟!...

المعصوب : أردت منع الشر ...

القاضى : ألم تسمع بالمثل الذى يقول : ما ينوب المخلص إلا تمزيق هدومه ؟!...

المعصوب : إن الفران مزق عينى ... وفعلها عمداً ... ولم تكن هناك حاجة إلى ذلك ...

القاضى : وهذه العين فقدت البصر تماما ؟...

المعصوب : تماما ...

القاضى : يعنى غير موجودة الآن .

المعصوب : غير موجودة بالمرة ...

القاضى : وما هو الموجود إذن ؟...

المعصوب : عينى الأخرى ...

القاضى : تقصد عيناً واحدة .

المعصوب : نعم ... واحدة ...

القاضى : إذن نعتبر العين المفقودة غير موجودة ...

المعصوب : بالتأكيد ...

القاضى : فهى فى حكم العدم ... وكأنها لم تكن ...

المعصوب : طبعاً ...

القاضى : إذن نتصرف على أساس أنك تملك عينا واحدة ... هى هذه المبصرة الموجودة أمامنا فى

الجلسة ..

المعصوب : بدون شك ...

القاضى : العدل إذن يجب أن يأخذ مجراه ..

المعصوب : بارك الله فيك يا سيدى القاضى ...

القاضى : والعدل يقول : « العين بالعين » ... سامع يا رجل يا مظلوم !... العين بالعين !... وبناء على ذلك : عليك أن تفقأ للفران عيناً ، وعلى الفران أن يفقأ لك عيناً ...

المعصوب : أى عين ...؟!

القاضى : العين الموجودة أمامنا فى الجلسة الآن ...

المعصوب : هذه العين المبصرة ؟!...

القاضى : وهل لك عين أخرى يمكن أن تفقأ ؟!...

المعصوب : والعين المفقودة ؟!...

القاضى : لا تغالط يا رجل !... هذه خارج الحساب ...

المعصوب : خارج الحساب ؟!...

القاضى : طبعاً ... ألم تعترف الآن يا رجل أمام المحكمة أن المفقودة غير موجودة ، وأنها فى حكم العدم ؟.. فكيف تبنى الأحكام على ما هو معدوم ؟!...

المعصوب : لكن يا سيدى القاضى ...

القاضى : أتعترض يا رجل على أحكام القانون ؟!...

المعصوب : لا أعترض ولكن ...

القاضى : ولكن ماذا ؟... إن من المبادئ المقررة أن العين بالعين ، والسن بالسن ... هذه مبادئ العدل ... وقد أعطيناك حقك طبقاً لمبادئ العدل !...

المعصوب : نعم يا سيدى ... ولكن ذلك سيجعلنى أعمى ...

القاضى : ولكنك ستأخذ حقك !...

المعصوب : حقى .. أن أصير أعمى ؟!...

القاضى : فى نظير ذلك ستأخذ عين غريمك ...

المعصوب : ولكنه سيبصر بالعين الأخرى ...

القاضى : لأن له عينين ...

المعصوب : وأنا كنت أملك عينين !...

القاضى : ستعود إلى المغالطة !...

المعصوب : وإذا رفضت ...

القاضى : رفضت ماذا ؟...

المعصوب : أن يفقأ كل منا عين الآخر ...

القاضى : ترفض الحكم ؟!...

المعصوب : وأنصرف إلى حال سبيلى ، ولا أطالب بشىء وحسبى الله ...

القاضى : إذن أنت رافض حكم المحكمة !...

المعصوب : المحكمة الموقرة أرادت أن تنصفنى وتعطينى حقى ، وأنا متنازل عن طيب خاطر عن هذا الحق !...

القاضى : هذا يعتبر استهتاراً واستخفافاً بأحكام المحاكم ... وبناء عليه حكمت عليك المحكمة

بجنيه غرامة !...

المعصوب : وأخرج بغرامة !؟.. يا ناس !.. يا هوه !...

(يخرج الرجل المعصوب من قاعة الجلسة وهو يضرب كفاً بكف .)

القاضى : **(ينادى)** غيره !...

(يتقدم من بين الجماعة التى فى آخر الجلسة زوج ومعه زوجته الشابة)

الزوج : يا سيدى القاضى ... أنا وزوجتى هذه كنا نسير أمام الفرن ...

القاضى : أنتما أيضاً ؟؟!!...

الزوج : وزوجتى حامل ...

القاضى : وما دخل الحمل فى الفرن ؟!...

الزوج : لا دخل ...

القاضى : استمر !...

الزوج : وجدنا المشاجرة على أشدها بين هذا الفران وبين صاحب الأوزة ...

القاضى : قلنا لكم اتركوا الأوزة ...

الزوج : لم أتدخل فى العراك نظراً لوجود حريمى معى ... وهى حامل فى شهرين ... حمل كنت أنتظره بفروغ صبر يا سيدى القاضى ...! لأنى لم أرزق بعد ... وهذه أول الخلفة ...

القاضى : ما دمت لم تشترك فى العراك وتنتظر الخلفة ... فلماذا شرفت ؟!... لتبلغنا الخبر السعيد ونهنئك بالمولود !؟...

الزوج : لا يا سيدى القاضى ... مع الأسف الشديد ... فرحة ما تمت ... لن يكون هناك مولود !؟...

القاضى : سبحان الله !... السبب ؟...

الزوج : السبب هذا الفران ...

القاضى : ماله !... أيضاً فى هذا ؟!...

الزوج : كان يتشاجر فى الطريق ... يلطم هذا بيده

ويركل ذاك بقدمه ... فقلت له : « حاسب
ياعم ، معنا حريم » فما كان منه إلا أن ضرب
بقدمه بطن زوجتى فسقط حملها ...

القاضى : أسقط حملها ؟!...

الزوج : (**وهو يبكى**) نعم يا سيدى القــاضى ...
المولود المنتظر ... ذريتى ... خليفتى ...

القاضى : خليفتك ؟!... ما هى مهنتك ؟...

الزوج : صرّام ...

القاضى : يعنى صرماتى !...

الزوج : نعم ...

القاضى : وكنت تنتظر خليفة !...

الزوج : نعم ...

القاضى : خليفة على عرش الصرم !...

الزوج : ابنى على كل حال ... ومن دمى وصلبى ...

القاضى : هل رأيته ؟...

الزوج : كيف أراه يا سيدى ، وهو لم يزل فى بطن

أمه ؟!...

القاضى : إذن أنت تتكلم عن شىء لم تره بعينك !...

الزوج : وهل يمكن رؤية الحمل ؟...

القاضى : ولا خبر عندك عن نوعه : ولد أو بنت ؟...

الزوج : لا أدرى ... هذا علم الله !...

القاضى : أنت لا تدرى شيئاً أيها الرجل !...

الزوج : طبعاً لا يمكن أن أدرى ...

القاضى : إذن كيف تقول إن هذا المولود المنتظر هو ابنك ؟!...

الزوج : (مفاجأ) ماذا يا سيدى القاضى ؟!...

القاضى : ما دمت لا تعلم أنه ولد ، فكيف تقول إنه خليفتك ؟!

الزوج : من باب الأمل والعشم !...

القاضى : إذن أنت لست متأكداً ؟...

الزوج : طبعاً ...

القاضى : إذن ما دمت غير متأكد فلا حق لك أن تقول

إنه ابنك ...

الزوج : ماذا تقصد يا سيدى القاضى ؟!...

القاضى : شيء لا تعرف عنه أى شيء ، كيف تدعى أنه لك ؟...

الزوج : لم أفهم ...

القاضى : أفهمك ... أليست زوجتك تحمل شيئاً خفياً غير منظور فى بطنها ... تجهلـه أنت كل الجهل ... فما علاقتك أنت به ؟!...

الزوج : علاقتى به ؟!...

القاضى : هى تحمل شيئاً لا تعرفه أنت ولا تراه فما شأنك أنت ؟!...

الزوج : بذرتى ...

القاضى : بذرتك وحدك ؟!...

الزوج : طبعاً ...

القاضى : ولماذا لا تكون هناك بذور أخرى !...

الزوج : مستحيل ...

القاضى : كيف تجزم بذلك ؟...

الزوج : أنا متأكد ...

القاضى : منذ لحظة لم تكن متأكداً من شىء ... فما الذى يجعلك الآن تتأكد من هذا ؟!...

الزوج : زوجتى امرأة شريفة ...

القاضى : شابة حسناء ... وفى جيرانك ولا شك شباب !...

الزوج : إنها تحبنى ...

القاضى : أليست هى التى تقول لك ذلك ؟!...

الزوج : إنى أصدقها ...

القاضى : معقول !... إن لم يصدق الزوج المخدوع زوجته ، فكيف يمكنها إذن أن تخدعه !...

الزوج : تخدعنى ؟!... قسما بالله لو أنها فعلت لقتلتها وشربت من دمها !...

الزوجة : (**صائحة فى زوجها**) تشرب من دمى ؟!...

الزوج : وماذا تنتظرين أن أفعل ؟!... تخونينى

وأتركك تمرحين فى الدنيا ؟!...

الزوجة : تسرحنى بإحسان...

الزوج : أسرحك يا مجرمة !...

الزوجة : أنا مجرمة ؟!...

الزوج : ألم تعترفى الآن بالخطيئة !؟...

الزوجة : أنا اعترفت ؟!...

الزوج : حضرة القاضى سامع وشاهد ...

الزوجة : يا حضرة القاضى ... هل أنا اعترفت بشىء ؟!...

القاضى : لا تحشرونى فى أسراركم العائلية !...

الزوجة : ولكنه يريد أن يقتلنى ويشرب من دمى ، لذنب لم أرتكبه !...

الزوج : ألم تقولى الآن إنك خنتنى ولى أن أسرحك بإحسان ؟!...

الزوجة : خنتك ؟!.. أنا قلت إنى خنتك ... أنا أتكلم فقط عن الحق الشرعى لأى زوج ...

عموماً ... أن يسرح زوجته لا أن يقتلها ...
وحضرة القاضى يعرف ذلك ...

الزوج : (**للقاضى**) أصحيح هذا يا سيدى القاضى ؟...

القاضى : أنا هنا القاضى ... ولا أنطق بكلام إلا بعد وقوع الجريمة ...

الزوجة : يعنى يجب أن يقتلنى أولا ....

الزوج : وأشرب من دمك !...

الزوجة : إذا كنت خنتك ...

الزوج : أتحلفين أنك لم تفعليها ؟!..

الزوجة : أحلف ...

القاضى : قالوا للحرامى احلف قال جاءك الفرج !...

الزوجة : هل لاحظت شيئاً على سيرى ؟!...

الزوج : حتى الآن لا ... لكن ... أنا فى دكانى طول النهار ... هل أعرف ماذا يحصل فى غيابى ؟!...

الزوجة : فى غيابك أنا مع أمك فى الدار ... ولو حصل أى شىء كانت أمك قالت لك !...

الزوج : هذا صحيح ...

الزوجة : لا تظلمنى إذن !... حرام عليك !...

الزوج : والولد ؟...

الزوجة : تقصد الحمل ؟...

الزوج : أو من صلبى ؟...

الزوجة : وهل هذا محل شك ؟!...

الزوج : سامع يا حضرة القاضى ؟...

القاضى : هذه مسألة ثقة ... وما دمت تثق فى أقوالها فأنت حر !...

الزوج : وبماذا تنصحنى إذن يا سيدى القاضى ؟...

القاضى : أنصحك بأن تبتعد أنت عن هذا الموضوع ... فهو لا يخصك ...

الزوج : أى موضوع ؟...

القاضى : موضوع الحمل هذا ... فالحمل كما قلت

لك ، ملك المرأة ... لأنه جزء من لحمها ...
فالكلام فيه مع زوجتك مباشرة ...

الزوج : مع زوجتى وحدها ؟!..

القاضى : نعم ... معها وحدها فقط ... (**القاضى موجهاً كلامه للمرأة ..**) — تقدمى أيتها المرأة !... — هل عندك شكوى ؟...

الزوجة : طبعاً يا سيدى القاضى ... عندى شكوى ضد هذا الفران !...

القاضى : ماذا فعل ؟...

الزوجة : ضربنى بقدمه فى بطنى فأسقط الحمل ...

القاضى : يعنى ليس عليه شيء سوى أنه أسقط حملك ؟!..

الزوجة : نعم ... أسقط حملى ...

القاضى : أى أنه أفرغ ما كان فى بطنك !...

الزوجة : نعم ...

القاضى : وأنت تطلبين الإنصاف ، وتستحقين فعلا كل

إنصاف ...

الزوجة : وهذا أملى فى عدلك ...

القاضى : والعدل يقضى بأن من أفرغ إناء عليه أن يملأه ..

الزوجة : يعنى ...

القاضى : يعنى حكمت المحكمة على الفران أن يملأ ما أفرغه ... والآن اذهبى معه أيتها المرأة ليضع لك حملا بدل الذى أسقطه ...

الزوج : (**صائحاً**) تذهب مع الفران ؟!...

الزوجة : هذا مستحيل ... مستحيل ...

الفران : اسمعى يا ست كلام العدل والإنصاف !...

الزوج : اخرس !...

القاضى : تعارض حكم المحكمة يا رجل ؟!...

الزوج : ولا يمكن قبوله أبداً ... أبداً ...

الزوجة : نعم ... لا يمكن أبداً ... أبداً ...

الفران : أرأيت يا سيدى القاضى عدم احترام

الأحكام ؟!...

القاضى : قلة أدب !... حكمت عليك المحكمة يا رجل انت وزوجتك بجنيه غرامة !...

الزوج : غرامة غرامة ...

(يسحب الزوج زوجته ويخرجان من الجلسة بسرعة ......)

القاضى : **(ينادى)** غيره !...

(يتقدم شيخ معمم حتى يقف مطرقاً أمام القاضى وهو يجفف دمعه ..)

الشيخ : يا مولانا القاضى ...

القاضى : أنت أيضاً كنت تسير أمام الفرن ؟!...

الشيخ : لا ... أنا لا شأن لى بالفرن ، ولا أعرف أين الفرن ...

القاضى : الحمد لله !...

الشيخ : أنا كنت فى المسجد ... أصلى ...

القاضى : وأنعم بالصلاة !...

الشيخ : وكان شقيقى الوحيد يصلى هو الآخر فى المسجد ...

القاضى : جميل !...

الشيخ : فما ندرى إلا وهرج ومرج قد اقترب من المسجد ... وإذا بجماعة من الناس تلاحق هذا الفران ... أحدهم يقول : الأوزة ...

القاضى : وبعدها لكم مع الأوزة !...

الشيخ : (مستمراً) وآخر يصيح قائلا : عينى ... عينى !... وثالث يقول : زوجتى ... زوجتى !... وامرأة تولول وتصرخ : بطنى ... بطنى !... وفلاح يزعق : حمارى ... حمارى !... والكل ومعهم أهل الناحية يجرون خلف الفران ، وهو يدفعهم عنه بيديه وقدميه ... إلى أن دخل المسجد ...

القاضى : ليصلى ؟...

الشيخ : ليعتصم به من مطارديه ... فلما رآهم دخلوا

خلفه ... أراد أن يهرب منهم فصعد إلى أعلى المئذنة ... فصعدوا خلفه ... فقفز ، وألقى بنفسه منها ...

القاضى : ومات ؟...

الشيخ : (**يمسح دمعة**) شقيقى هو الذى مات !...

القاضى : وما دخل شقيقك !؟...

الشيخ : كان يصلى فى صحن المسجد المكشوف تحت المئذنة ... وكان ساجداً ... وإذا الفران بكل ثقله يقع من أعلى المئذنة على عنق شقيقى فيدقه دقا ...

القاضى : وشقيقك هذا ... لماذا اختار هذا الموضع بالذات ليصلى فيه ؟!...

الشيخ : قسمته !...

القاضى : إذن هو ذنبه ...وسوء تصرفه واختياره ... ومن يضع نفسه موضع التهلكة ، فلا يلومن إلا نفسه !...

الشيخ : وهل هذا موضع تهلكة يا سيدى القاضى ؟!... هذا موضع من المسجد ، يصلى فيه كما يصلى الناس جميعاً من سنين طويلة !...

القاضى : أَوَ لم يهلك أخوك فيه ؟... إذن هو موضع تهلكه !...

الشيخ : وهل كان يخطر على بال أحد أن يصعد المئذنة رجل يلقى بنفسه منها على رقاب المصلين ؟!...

القاضى : حدث ، فماذا تريد ؟...

الشيخ : أريد العدل والإنصاف ...

القاضى : ونحن هنا للعدل والإنصاف ، والعدل يقول رقبة برقبة ...

الشيخ : بوركت يا سيدى القاضى !...

القاضى : وما دام هذا الفران قد ألقى بنفسه من المئذنة على رقبة أخيك وهو يسجد فدقها ... فعليه

هو الآخر أن يسجد فى موضع أخيك ، وتصعد أنت إلى أعلى المئذنة ، وتلقى بنفسك منها على رقبته فتدقها !...

الشيخ : وإذا لم أقع على رقبته ووقعت على رقبتى أنا ؟!..

القاضى : هذا شأنك ...

الشيخ : لا يا سيدى القاضى !... الله الغنى ... لا أريد ...

القاضى : هذا حقك ...

الشيخ : أنا متنازل عن هذا الحق ؟...

القاضى : ما الذى جرى لكم جميعاً ... جئتم لطلب العدل ؛ وعندما نحكم لكم بالعدل ترفضون !... هذا تلاعب بالقضاء ... حكمت عليك المحكمة بجنيه غرامة ...

الشيخ : غرامة !...

(الشيخ ينصرف فى ذهول ... ...)

القاضى : غيره !...

(**لا أحد يتقدم أو يتحرك أو يجيب**)

القاضى : ما لكم خرستم ؟!... ألا يوجد أحد آخر ؟!...

الفران : (**يشير إلى فلاح بحماره آخر الجلسة**) يوجد يا سيدى القاضى هذا الفلاح بحماره ... هناك فى آخر الجلسة ... قرب الباب !...

القاضى : ما شأنه ؟...

الفران : يقول إنه كان وسط الناس راكباً حماره ... فلما اشتد جذب الناس لى وأردت الخلاص منهم أمسكت بذيل حماره ، وتشبثت به إلى أن انخلع فى يدى ، وصار أزعر !...

القاضى : (**ينادى الفلاح**) تعال يا رجل هنا !...

الفلاح : (**يتقدم**) نعم يا سيدى ...

القاضى : ما الذى حدث !؟...

الفلاح : لم يحدث شىء ...

القاضى : عجيبة !... ألم يمسك هذا الفران بذيل حمارك ؟...

الفلاح : أبداً ...

القاضى : أليس حمارك أزعر ؟!...

الفلاح : خلقة ربه !...

القاضى : من يوم ولادته ؟...

الفلاح : طول عمره بلا ذيل !...

القاضى : وكيف ينش الذباب عنه ؟...

الفلاح : أنا أنش له ...

القاضى : ولماذا لا تركب له بدل الذيل منشة !؟...

الفلاح : فكرة !...

القاضى : أنت رجل كذاب !...

الفلاح : أنا يا جناب القاضى ؟!...

القاضى : أيوجد يا رجل حمار يولد أزعر ؟!...

الفلاح : ربنا قادر على كل شيء ...

القاضى : أسمعت أنه يخلق الحمار بلا ذيل ؟!...

الفلاح : كما سمعت أنه يجعل الأوزة المحمرة تطير من الفرن !...

القاضى : معقول !... أقنعتنى !... لعنة الله عليك !... إذن ليست لك شكوى ضد الفران ؟...

الفلاح : لا أبداً ... لا سمح الله !...

القاضى : وماذا جئت تفعل هنا إذن ؟...

الفلاح : أتفرج ...

القاضى : تتفرج ؟!... تتفرج على ماذا ؟...

الفلاح : على الجلسة !...

القاضى : قالوا لك إن العدالة فرجة ؟!... وفرجة بالمجان ؟!... حكمت عليك المحكمة بجنيه غرامة !...

الفلاح : بشكوى من غير شكوى ... العدل ملاحق الجميع !... سلام عليكم !...

(ينصرف هو وحماره ... وينصرف معه كل الحاضرين ، ولا يبقى فى الجلسة غير القاضى

والفران ... ...)

القاضى : أظن انتهت الجلسة !...

الفران : على خير والحمد لله !...

القاضى : ما رأيك ؟... خلصتك كالشعرة من العجين !...

الفران : والغرامات ؟...

القاضى : مفهوم !... لك فيها نصيب !...

الفران : طبعاً ... نظير الاضطهاد العام الذى أصابنى من جموع الناس !...

القاضى : اطمئن !... ستحصل على تعويضات سخية !...

تقرير قمرى

(... عندما يفترض أن القمر قد يكون
مسكوناً بكائنات غير مرئية للعين
البشرية ، ولكنها كائنات ذكية ، فإن
الفرض المنطقى يذهب أيضاً إلى احتمال
تساؤل هذه الكائنات عن أمر هذين
الرجلين الرائدين اللذين هبطا أول مرة
على سطح القمر . من أى بلد جاءا ،
وإلى أى مجتمع ينتميان ... كائنات القمر
تريد تقريراً عن ذلك ... ولم يعرف أحد
بأمر هذا التقرير إلا مؤخرا جداً ... ولا
يعرف أحد فحواه بالضبط ... لكن ما
يمكن معرفته هو الحديث الذى دار فى

هذا الصدد ... منذ اللحظة الأولى يوم
هبط رائدا الفضاء أول مرة وأخـذا
يخطـوان فى حـذر على سطـح القمــر
ويضعان عليه اللوحـة التذكارية بـينما
الكائنات تتابعهما وتتهامس !... ...)

الكائن الأول : ماذا يضعان ؟...

الكائن الثانى : لوحة تذكارية ... تفيد أنهما جاءا هنا باسم الإنسانية ...

الكائن الأول : لا بأس !... بداية طيبة ...

الكائن الثانى : انظروا ... انظروا ... ماذا يضعان أيضاً ؟...
هذه راية ... راية البلد الذى ينتميان إليه ؟...

الكائن الأول : لماذا ؟...

الكائن الثانى : تفاخراً وتحدياً ... عادوا إلى طبيعتهم ...

الكائن الأول : واأسفاه !...

الكائن الثالث : حقاً ... لم يستطيعوا الاحتفاظ باحترامنا أكثر من لحظة قصيرة ...

الكائن الثانى : قلت لكم إنهم لا يستحقون منا شيئاً أكثر من توجيههم إلى الأحجار الزهيدة ...

الجميع : صدقت !... فليأخذوا الأحجار !...

(رائدا الفضاء يجمعان بعض الأحجار والصخور الصغيرة ويمضيان عائدين إلى المركبة ويرتفعان بها منصرفين ...)

الكائن الأول : انصرفوا ...

الكائن الثالث : سيعودون مرة أخرى بعد قليل ... وبعدد أكبر ...

الكائن الثانى : ماذا يريدون بالضبط ؟...

الكائن الثالث : مع مثل هؤلاء كل شيء ممكن أن يقال ...

الكائن الأول : ما هى آخر مرة كنت فيها هناك ... بينهم ؟...

الكائن الثالث : كل ذلك يوم إلقاء قنبلة مخيفة ... أظن أنى حدثتكم عن ذلك فى حينه ...

الكائن الأول : نعم ... نعم ... قلت لنا كلاماً مرعباً ...

الكائن الثانى : وتركتهم هرباً ... وعدت إلينا فوراً ...

الكائن الثالث : لم أشأ بعد ذلك أن أعرف عنهم شيئاً ...

الكائنالأول : بالعكس ... يجب الآن أن نعرف عنهم كل شيء ...

الكائن الثانى : بدون شك ... يجب الآن أن نعرف ماذا يجرى هناك ... فى هذا البلد ...

الكائن الأول : اسمعوا ... عندى رأى ... فليذهب أحدنا فى الحال إلى هناك ويعرف لنا شيئاً عن هذا البلد الذى جاء منه هذان الشخصان ... لنحدد سلوكنا فى المستقبل مع هؤلاء الناس ...

الكائن الثالث : ومن الذى يذهب ؟...

الكائن الثانى : أنت ...

الكائن الثالث : أنا ؟... مستحيل ... لقد قررت أن لا أذهب إلى ذلك المكان مرة أخرى ...

الكائن الأول : (**للثانى**) فلتكن أنت إذن ...

الكائن الثانى : وحدى ؟...

الكائن الأول : ومم تخاف ؟...

الكائن الثانى : ليس الخوف ... ولكن .... اسمع ... لماذا لا تأتى أنت أيضاً معى ... اثنان خير من واحد فى مثل هذا العمل ... نستطيع على الأقل أن نتبادل الرأى فيما سوف نرى ...

الكائن الثالث : أعتقد أن هذا أصوب ... شاهدان رؤيتهما أدق ...

الكائن الثانى : وأشمل وأعمق ...

الكائن الأول : وهو كذلك ... فلنذهب إذن معاً ... أنا وأنت ...

الكائن الثانى : وأنا أنتظركما هنا وأتمنى لكما التوفيق !...

الكائن الأول : التوفيق فى ماذا ؟...

الكائن الثالث : فى فهم هؤلاء الناس ومجتمعهم ...

(فى ذلك الوقت كان على الأرض اجتماع هام فى مكتب خاص بين قائد عسكرى وزعيم سياسى ... وهما مشغولان بحديث تليفونى سرى ... بينما

الكائن القمرى ١ والقمرى ٢ قد هبطا واستقرا فوق سطح خزانة كبيرة ينظران فيما حولهما ... ...)

القمرى ١ : أين هبطنا ؟...

القمرى ٢ : فى ذلك البلد طبعاً ...

القمرى ١ : أقصد هذا المكان ... ما هو ؟... وما هذان الرجلان ؟...

القمرى ٢ : لا أدرى ... سنعرف ذلك حالا ...

القائد العسكرى: (**فى التليفون صائحاً**) وقبضتم عليه ؟... بأى تهمة ؟...

السياسى : (**للقائد**) يجب أن يفهموه بأنه ليس مقبوضاً عليه ... وأنه حر تماماً ... وفى بلد حر ... ولكن ... أحضروه هنا ... بسرعة ... طبعاً ... بلباقة ... زيارة ودية ...

(القائد يضع السماعة وينتظر مفكراً)

السياسى : بهذه الطريقة نستطيع أن نحصل منه على

ما نريد ..

القائد : بغير عنف ؟... ممكن ؟!...

السياسى : فلنحاول إقناعه أولا ...

القائد : وهل مثله يقتنع بسهولة ؟!...

السياسى : من يدرى ؟... هذا يتوقف على مقدرتنا نحن فى إفهامه أن اكتشافه سوف يدمر العالم ...

القائد : هذا الصينى المتعصب ؟!...

السياسى : لا تنس أنه أبرز العلماء ... والعلماء أقرب الناس إلى الوقوع فى شرك المنطق ...

القائد : إلا إذا كان صينياً شيوعياً !...

السياسى : فعلا ... هذا يجعل الأمر أكثر صعوبة ... ولكن فلنحاول على كل حال ...

القائد : إذا لم تنجح المحاولة فاترك لى حرية التصرف ...

السياسى : أعدك بذلك ...

القمرى ١ : فهمت شيئاً ؟!...

القمرى ٢ : لم أفهم بعد ... فلننتظر قليلا ...

(موسيقى راقصة صاخبة تسمع مع ضحكات من بعيد ... ثم تقترب وتعلو ثم تبتعد ... ...)

القائد : **(مشيراً إلى مصدر الموسيقى)** أولادنا ...

السياسى : عيد ميلاد بنتى ...

القائد : أحسدك على عقلها ...

السياسى : ألم يزل ابنك مُصراً على موقفه ...

القائد : تصور !... ابن قائد مثلى ... يثور على أبيه !...

السياسى : إنه يثور على الحرب ...

القائد : وما الفرق ؟!...

السياسى : هؤلاء الشباب لا يفهمون ...

القائد : إنهم يفهمون فقط تعاطى المخدرات والضياع والتسكع بهيئة زرية وإطلاق الصرخات والهتافات ...

السياسى : بنتى والحمد لله بعيدة عن ذلك ...

القائد : قلت لى إنها متفوقة فى جامعتها ...

السياسى : جداً ...

القائد : لا يدهشنى ... سياسى مثلك لا بد أن ينجح فى التفاهم على الأقل مع ابنته ...

السياسى : هل حاولت التفاهم مع ابنك ؟!..

القائد : لا فائدة على الإطلاق ...

السياسى : لا بد أن يكون هناك حل ...

القائد : وأين الحل ؟...

السياسى : هل ناقشته ؟...

القائد : لا يستمع إلى كلامى ... يهز كتفيه ويمشى ...

السياسى : إنى دائماً أناقش ابنتى وتناقشنى ...

القائد : وأنا قبل أن أنطق بكلمة أجده أدار لى ظهره واختفى ... ناظراً إلّى باحتقار ...

السياسى : ربما كنت لا تحسن الكلام مع هذا الجيل ...

القائد : هل تتولى أنت ذلك عنى ؟!...

السياسى : بكل سرور ... عندما تسنح الفرصة ...

(**طرق على الباب** ... ...)

القائد : ادخل ...

جندى : (**يظهر ويؤدى التحية العسكرية**)

الصينى !...

القائد : دعه يدخل ...

(**يخرج الجندى ويعود برجل صينى متوسط العمر** ... ...)

الصينى : (**ينظر حوله**) لماذا أخذوا جواز سفرى ؟!...

القائد : نأسف ... إجراء مؤقت ... تفضل استرح ...

الصينى : (**يجلس**) هل هناك تهمة موجهة إلىّ ؟!...

القائد : لا ... لا ... مطلقاً ...

الصينى : لقد جاءوا بى من المطار ...

القائد : أردنا التشرف بمعرفتك ... وخفنا أن تفوتنا الفرصة ...

الصينى : (**مستريباً**) أنا فى خدمتكم ...

القائد : ونحن أيضاً فى خدمـــتك ... (**مشيراً إلى السياسى**) وصديقـى مـثلى كان يتـوق إلى رؤيتك ...

السياسى : فعــلا ... لقــد سمعت بلك وباكـــتشافك العلمى ...

الصينى : اكتشافى العلمى ؟!...

السياسى : إنه ليس سراً من الأسرار ... الأبحاث العلمية كما تعـرف لم يعـد مـن السهـل إخفاؤهـــا طويلا ...

الصينى : (**مطرقا**) فهمت ...

القائد : مــا دمت فهــمت فلندخـــــل فى الموضوع مباشرة ... ألم تتصور مقدار الدمار الــذى سوف يحدثه اختراعك ؟!...

الصينى : دمار ؟!...

القائد : بدون شك ...

الصينى : يظهر أن هناك سوء تفاهم ... أنا لم أخترع شيئاً يحدث دمارا ...

السياسى : نحن لا نقصد قنبلة بالمعنى الحقيقى ...

الصينى : أنا لا شأن لى بالقنابل ...

السياسى : نعلم ذلك ...

القائد : ولكن النتائج واحدة ...

الصينى : كيف يمكن أن تكون النتائج واحدة ؟!...

القائد : لماذا أردت أن تهرب باختراعك خارج البلاد ؟!...

الصينى : الهرب ليس بالوصف الدقيق ...

السياسى : أنت بالطبع لم تكن تقصد سوءاً ...

الصينى : كان سفرى أمراً طبيعياً ... كان لا بد لى أن أعود إلى وطنى ...

السياسى : معقول ... وأنت حر فى ذلك ...

القائد : ولكنه ليس حراً فى أن يخفى عنا سر اختراعه ...

السياسى : لا أظن أنه أراد أن يخفى شيئاً ...

الصينى : فعلا ... ليس عندى ما أخفيه ...

القائد : هل تسمح لنا إذن بفتح حقيبة أوراقك ؟...

الصينى : إذن أنا موضع تهمة ؟...

السياسى : لا ... إنه مجرد رجاء ... لك أن ترفضه ...

الصينى : وإذا رفضته أصبح موضع ارتيابكم طبعاً ...

السياسى : لك أن تقدر ذلك ...

الصينى : لن تفهموا شيئا من الأوراق لأنها معادلات كيميائية ... ولكنى أشرح لكم الموضوع باختصار ...

السياسى : الموضوع معروف ...

الصينى : لا أظن ... فأنتم تقولون إنه شيء يحدث دمارا ...

السياسى : هذه وجهة نظر ...

الصينى : فى هذه الحالة أفضل أن أعرف وجهة نظركم ...

السياسى : تكلم أنت أولا ...

الصينى : ماذا تريدون أن تعرفوا بالضبط ...

القائد : ماذا تقصد بهذا المشروع ؟...

الصينى : القضاء على المجاعة فى بلادنا ...

القائد : فى بلادكم وحدها ؟...

الصينى : هذا ما يهمنى ... ما يهمنا كلنا هناك ... الصين كبيرة جداً ... وعدد سكانها سوف يبلغ ألف مليون عن قريب ...

القائد : معلوماتنا السرية عن مشروعك هو أنه يستهدف القضاء على الجوع فى كل مكان ...

الصينى : وما الضرر فى ذلك ؟...

القائد : آه ... جئنا إلى النقطة المهمة ...

السياسى : إذن أنت معترف بأن المشروع مفروض استخدامه فى أنحاء العالم ...

الصينى : لمن يريد ...

السياسى : طبعاً ستريد ذلك فى الحال كل دول آسيا وكل دول أفريقيا ... وكل دول أمريكا اللاتينية ... والبقية تأتى ...

الصينى : هذا محتمل ...

القائد : بل قل هذا مؤكد ...

الصينى : فليكن ...

السياسى : ألم تتوقع النتائج ...

الصينى : النتائج طبعاً هى أن تعيش هذه الملايين فى رخاء وسلام ...

القائد : ونحن ؟...

الصينى : وأنتم أيضاً ...

القائد : لا يا سيدى ... نحن سيصيبنا الدمار ...

الصينى : كيف ذلك ؟...

السياسى : اسمح لى أشرح لك ... المعروف فى مشروعك أنك ستستخرج الغذاء والكساء عن غير

طريق الزراعة والصناعة التقليدية ...

الصينى : بحوث العلم اليوم تتجه إلى ذلك ...

السياسى : نعم ... ولكنك توصلت فعلا إلى الطريقة العملية الممكنة إلى تحقيق ذلك ... وقمت فعلا بتجربة ناجحة لصنع المأكل والملبس من مواد فى الهواء والماء بأزهد التكاليف وبأبسط الوسائل ...

الصينى : لم أنجح تماما ...

السياسى : بل نجحت نجاحا لم يكن منتظراً اليوم بهذه السرعة ... وأنت مسافر الآن إلى بلدك لتحققه على نطاق واسع ...

الصينى : هذه معلوماتكم ...

القائد : ومن مصادر موثوق بها ...

السياسى : وإليك النتائج المدمرة لنا من عملك هذا ... أولا القضاء على زراعتنا وصناعتنا ... بمعنى آخر القضاء على اقتصادياتنا ...

القائد : ماذا تريد أن نفعل بمحصول القمح الفائض عندنا ؟...

السياسى : وماذا نفعل بالأبقار والدواجن ؟... نتركها تتنزه فى الغابات والحدائق ؟!...

القائد : والمشتغلون بالزراعة وتربية الحيوان يتشردون فى الشوارع ؟...

السياسى : والمصانع القديمة تتوقف ، ثم إنتاجها القائم على التصدير أين يذهب ؟...

القائد : تكلم !...

الصينى : كل ذلك قيل يوماً عندما اكتشف البخار ... واحتج أصحاب السفن الشراعية ... وعندما اكتشفت الكهرباء وارتاع أصحاب المصانع اليدوية ...

السياسى : مفهوم ولكن ...

القائد : هناك أيضاً الجانب السياسى والعسكرى ... أين يكون مركز الدول الكبرى يوم تستغنى

عنها الدول الأخرى ؟... إن اهم سلاح للضغط فى يد الدول الكبرى هو فائض زراعتها وصناعتها ...

السياسى : إنه تدمير أيضاً لسياسة الدول الكبرى ...

الصينى : ولماذا تصرون على أن تكون هناك دول كبرى ودول صغرى ؟!...

السياسى : ماذا تقول ؟!...

القائد : هو باختصار يريد تدمير كل شىء ...

السياسى : ما هى شروطك لتسليمنا هذا المشروع ؟...

الصينى : شروطى ؟!...

السياسى : نعم ... قدّر المبلغ .. أى مبلغ تريد ؟!...

الصينى : نقود ؟!... لا ... لا أريد نقوداً ...

السياسى : إذن ما هى طلباتك ؟...

الصينى : ليست لى طلبات خاصة ... وليس من الضرورى تنفيذ المشروع فى بلادى أولا ... خذوه أنتم ولكن بشرط ...

السياسى : نعم قل ما هو الشرط ...

الصينى : الشرط هو أن تنفذوه أنتم هنا فى بلادكم ...

القائد : جميل جداً ... تريد منا أن نأخذ منك القنبلة كى نلقيها بأيدينا على رؤوسنا ...

الصينى : بل على رؤوس قليلة عفنة جشعة !...

السياسى : قنبلتك ستدمر تركيب المجتمع كله ...

الصينى : المجتمع القديم ... نعم ... ولكن سينبت مجتمع جديد سيجد كل فرد فيه ما يأكل وما يلبس دون عناء وسيعم الرخاء ويختفى الشقاء ...

القائد : وتختفى الحروب ...

الصينى : طبيعى ...

القائد : وتنتهى الجيوش ...

الصينى : فعلا ...

القائد : وأجلس أنا أقضم جزرا كالأرنب ...

السياسى : وأنا معك يا صديقى ... لن تكون هناك حاجة

إلى السياسى ... وسأجلس أنا أيضاً أقضم شيئاً ... لست أحب الجزر ... فلتكن خيارة ...

الصينى : سيحتاج إليكم المجتمع الجديد فى نوع جديد من العمل ...

القائد : لا أريد أن أعيش حتى أرانى فى عمل جديد ...

السياسى : إنى أرى نوع العمل الذى ينتظرنا ...

القائد : مجتمع القوة والمجد سينقلب إلى مجتمع أرانب ...

الصينى : إذن اتركونى أذهب بمشروعى إلى من يريدون مجتمع الأرانب ... الأرانب الوادعة التى تعيش فى جنة العشب الوفير ... واحتفظوا أنتم بمجتمعكم القوى المجيد ..

السياسى : الأرانب إذا شبعت وتكاثرت وحاصرت الأسد فإنها تستطيع أن تخنقه !...

القائد : (**بحزم وعنف**) سلمنا مشروعك بلا قيد ولا

شرط ...

الصينى : أسلمه لكم لكى تعدموه ؟...

القائد : بدون شكٍ ...

الصينى : فى هذه الحالة أعدمونى أنا ... لأنه موجود هنا فى رأسى ...

القائد : هذا ما كنت أتوقعه ...

السياسى : نعم يظهر أن المحاولة معه ليست مجدية ...

(القائد يضغط على زر فيظهر الجندى فيشير القائد إلى الصينى فيأخذه الجندى ويذهب به بعد أن يفهم من عين القائد ماذا يجب أن يصنع به ......)

القائد : هيا بنا ننظر ماذا يفعل أولادنا ...

(يخرج القائد والسياسى ... ويهبط القمرى الأول والقمرى الثانى من فوق الخزانة ويلف أحدهما فوق المكتب والآخر فوق المقعد ... ثم يصححان

الوضع ويحاولان الجلوس فى مكان كل من القائد والسياسى مقلدين حركاتهما كأنما يسخران منهما)

القمرى ١ : والآن ... أظن أننا فهمنا كل شىء ...

القمرى ٢ : طبعاً فهمنا ...

القمرى ١ : ماذا فهمت أنت ؟...

القمرى ٢ : وأنت ماذا فهمت ؟...

القمرى ١ : أن رجلاً يريد أن يطعم الجميع هنا على الأرض فأخذوه وأعدموه ...

القمرى ٢ : نعم ... الطعام ... لكن ما هو الطعام ؟!...

القمرى ١ : ألا تعرف ما هو الطعام ؟...

القمرى ٢ : أعرف طبعاً ... هو شىء سخيف يدخل عندهم من ناحية ويخرج من الناحية الأخرى ويسبب لهم كل متاعبهم ومشاكلهم ...

القمرى ١ : نحمد الله أننا نحن لا نعرف هذا الشىء ...

القمرى ٢ : لو عرفناه نحن لكنا مثلهم يقتل كل منا

الآخر ...

القمرى : صه .. صوت قادم ...

(يدخل فتى وفتاة فى شبه خصام ويغلقان خلفهما الباب ... ...)

الفتى : أنت جاسوسة ...

الفتاة : أنا ؟!...

الفتى : من ليس معنا فهو علينا ...

الفتاة : أنا لست معكم ولا عليكم ... أنا لا أفهمكم ...

الفتى : أبوك السياسى البارع قد حشا رأسك الصغير بالأكاذيب ...

الفتاة : أبى يفتح لى قلبه ويناقشنى بكل حرية ...

الفتى : يقول لك إن القضاء على حرية شعب هو إنقاذ للعالم الحر ؟!...

الفتاة : لم يقل لى ذلك ...

الفتى : طبعاً قال لك عبارات منمقة مقنعة ...

الفتاة : قال لى بكل صراحة إننا نحارب الشيوعية لأنها تقضى على كيان مجتمعنا ...

الفتى : لماذا ؟...

الفتاة : سألته هذا السؤال ... فأجاب بكل حرية وصراحة أيضاً : إن الشيوعية جميلة ونبيلة ، ولكن خطرها فى التطبيق والتنفيذ ... فهى تحتاج إلى جهاز تنظيمى وإدارى غاية فى الدقة والأمانة ، وإن أى خلل فيه يؤدى إلى الفوضى أو إلى الدكتاتورية ...

الفتى : قلت لك إنه بارع ... ولكنه مضلل ...

الفتاة : لا تقل عن أبى إنه مضلل ...

الفتى : عفواً ... أبى أنا أيضاً فى نفس الوضع ... إن لم يكن أسوأ ... الاثنان مشتركان فى نفس الجريمة ... جريمة دفعنا نحن الجيل النظيف إلى حرب قذرة ... لماذا لا يكتفون بإقناع مجتمعنا هنا بمزاياه ؟... لماذا يذهبون بنا إلى شعب آخر

لنهدم مجتمعه ومذهبه الذى اختاره لنفسه ...

الفتاة : فعلا ... هذا ما قلته لأبى ، لماذا لا نترك الآخرين وشأنهم فى سلام ؟!...

الفتى : طبعاً قال لك إننا ندافع عن سلامتنا ... وأن خير طريقة للدفاع هى الهجوم ؟!...

الفتاة : نعم ... قال شيئاً كهذا ...

الفتى : واقتنعت أنت ؟!...

الفتاة : ليس تماماً ... ولكنى لم أجد رداً ...

الفتى : ألم يخطر لك أن تقولى له إن خير طريقة للدفاع ليس الهجوم ولكنه السلام والرخاء العام ؟...

الفتاة : الرخاء العام ؟...

الفتى : لو أن ملايين الملايين التى تنفق هنا فى الحرب أنفقت فى إلغاء الفقر والعوز والعنصرية والسطحية فى مجتمعنا لكان هذا هو حصن الدفاع المتين والمثل الحى الذى قد يبرر للناس فى كل مكان مزايا الاحتفاظ به أو السير على

هداه ...

الفتاة : فعلاً ...

الفتى : لكن والدى ووالدك وأمثالهما يقوضون مجتمعنا هذا وينفقون أمواله خارجه فى حروب عقيمة ويتركونه للفساد والتحلل والفقر بين طبقات تعيش فى ظلام اليأس أو دماء الآخرين ، ويدفعون بنا نحن شباب المستقبل لنموت دفاعاً عن مثل هذا المجتمع المتداعى ...

الفتاة : حقاً ... حقاً ... لماذا لم يفكروا فى ذلك ؟...

الفتى : من الذى يفكر ؟... إن هذا المجتمع المنحل هو ملك لحفنة من الشركات العظمى وطبقة من رجال المال والأعمال يستأجرون عقل والدك وبراعته السياسية وسيف والدى وخبرته الحربية لحماية مصالحهم وأرباحهم ...

الفتاة : (**منزعجة كمن أفاق**) أرباحهم ؟!...

الفتى : وها هنا النقطة الأخيرة ... التى تفسر لك كل شيء ؛ هذه الأرباح لا يمكن أن تُجنى إلا من عرق شعوب أخرى تكدح فى سبيل لقمة كى تعطى ثـروتها لهذه الشركات ... ولماذا تقبل ؟... بالضغط ... بدهاء والدك وسيف والدى ...

الفتاة : والدى ووالدك ؟!...

الفتى : ونحن الشباب أدواتهم ... يجلسون على المكاتب ويقذفون بنا وقوداً حياً فى نار يوقدونها لطهو ولائم أسيادهم الباذخة ويسمون هذا دفاعاً عن الحرية ...

الفتاة : حرية من ؟... حرية السادة إذن فى أكل الآخرين ...

الفتى : وهل عندك شك ؟!...

الفتاة : كلما قلت لوالدى لماذا تحاربون ، قال من أجلكم أنتم يا أولادنا ... لكى تعيشوا دائماً فى

عالم حر ...

الفتى : لكى يعيش عدد من أصحاب الملايين مرضى بضغط الدم ، وعدد من صاحبات الملايين مخمورات على ظهور اليخوت !...

الفتاة : ليس إذن من أجل مستقبلنا ؟...

الفتى : مستقبلنا ... مستقبلنا ... سنبطل لهم هذه الحجة عن قريب ...

الفتاة : كيف ؟!...

الفتى : سنحطم لهم هذا المستقبل حتى يفقدوا السبب الذى من أجله يحاربون ... سنحطم المستقبل !...

الفتاة : والدك يقول إنك شيوعى ...

الفتى : ووالدك أنت ماذا يقول عنى ؟...

الفتاة : يقول أحياناً إنك فوضوى ... وأحياناً ...

الفتى : وأحياناً ...

الفتاة : وأحياناً يقول إنك مخدوع ...

الفتى : مخدوع ؟!...

الفتاة : لا تفهم حقائق الأمور ...

الفتى : كل من يكره مجتمعهم هذا يقولون عنه أى شيء ...

الفتاة : أنا أيضاً لا أحب كثيراً هذا المجتمع ...

الفتى : إذن تعالى وانضمى إلينا ...

الفتاة : أين ؟!...

الفتى : فى مجتمعنا نحن الذى نصنعه بأنفسنا ...

الفتاة : (مترددة) لا ...

الفتى : خائفة ؟...

الفتاة : سمعت عنه أشياء ...

الفتى : أشياء مقززة ؟!...

الفتاة : نعم ...

الفتى : وصدقتها ؟...

الفتاة : ربما كانت أكاذيب ...

الفتى : لا ليست أكاذيب ...

الفتاة : تعترف ....

الفتى : بالطبع ... كل ما سمعتِ حقيقة ... وأقل من الحقيقة ...

الفتاة : وبماذا تبررون هذا ؟...

الفتى : نحن لا نبرر ... ولا نكذب ... لقد هربنا من مجتمع الأكاذيب والتبريرات ...

الفتاة : لا بد مع ذلك أن يكون هناك سبب ... فكرة ...

الفتى : لا يوجد ...

الفتاة : كيف ذلك ؟...

الفتى : لا يوجد ... لا نريد ...

الفتاة : لماذا ؟...

الفتى : ما زالت عقليتك تبحث عن الأسباب ... المبررات ... أى الأكاذيب ... نحن لا نريد أسباباً للدفاع عن أنفسنا ... ولا مبررات لتجميل موقفنا ... نحن هكذا كما نحن ...

مقرفون ... مقززون ... ضائعون !...
فهمتِ ؟...

الفتاة : هذا عجيب ...!

الفتى : هذا طبيعى ...

الفتاة : طبيعى ؟!...

الفتى : لقد رفضنا هذا المجتمع ... رفضناه بكل ما
فيه ... بكل تقاليده ... بكل مدلولاته ...
بكل كلماته ... كلمة النظافة ... كلمة
العقل ... كلمة الحرب ... كلمة
الحكمة ... كلمة السبب ... كلمة
المبرر ... كلمة الكذب ... كلمة
الأخلاق ... كلمة السلوك ... كلمة
النظافة ... الهندام ... الصحو ...
الصحة ... اليقظة ... المهنة ... العمل ...
المال ...

الفتاة : وماذا بقى ؟...

الفتى : لا شيء ...

الفتاة : تقول لا شيء ؟!...

الفتى : لا شيء من ذلك المجتمع القديم ...

الفتاة : لكن ...

الفتى : لا تحاولى أن تفهمى ... يكفى أن تأتى معنا ... وتعيشى بيننا ...

الفتاة : وهل أنتم سعداء ؟...

الفتى : نعم ...

الفتاة : حيث لا يوجد شيء ...

الفتى : نعم لا شيء ...

الفتاة : والحب ؟...

الفتى : هو كل شيء ...

الفتاة : مدهش ...

(نقر على الباب ... ثم يفتح ويظهر الجندى ....)

الجندى : أين الجنرال ؟...

الفتى : أبى ؟... ماذا تريد منه ؟...

الجندى : أبلغه شيئاً هاماً ...

الفتى : قل وأنا أبلغه ...

الجندى : الصينى انتحر ...

الفتى : انتحر ؟... أو قتل ؟...

الجندى : أرجو تبليغه ذلك ... وشكراً ...

(**ينصرف الجندى** ......)

الفتاة : الصينى ؟!...

الفتى : أتعرفين حكايته ؟!...

الفتاة : سمعت أنه يصنع قنبلة ...

الفتى : هذه القنبلة هى اختراع نبيل لإطعام كل سكان الأرض ...

الفتاة : وانتحر ؟!...

الفتى : بل قتل ... هذا كان متوقعاً ... قتله والدى ووالدك ...

الفتاة : لماذا ؟...

الفتى : لأن هذا المجتمع لا يعيش إذا عاش كل الناس فى رخاء ...

الفتاة : فظيع ....

الفتى : تعالى معنا ... اهربى ...

الفتاة : إلى أين ؟... إلى حيث لا شىء ؟!...

الفتى : نعم ... لا شىء ... سوى الدمار ... الضياع ... نحن مستقبله ... ندمر أنفسنا ... لندمره ... نحن القنبلة ... الرهيبة ... ستنفجر بنا وبه ... لن يكون هناك شباب ... لن يكون لهذا المجتمع مستقبل ... ينسجون باسمه الأكاذيب ... ويجعلون من مستقبله حجة لأغراضهم الدنيئة ...

الفتاة : تريد منى إذن ...

الفتى : أن تدمرى نفسك ... معنا ... حتى لا تقع هذه النفس رهينة عصابة من المجرمين ... من

مجتمع مجرم ... يصنع من الشباب أداة حروب قذرة ...

الفتاة : ألا يوجد حل آخر ؟...

الفتى : فى مجتمعنا هذا لا يوجد سوى هذا ...

الفتاة : الانتحار ؟!...

الفتى : نعم ... انتحارنا جميعاً ... نحن الشباب ... انتحار مستقبل بأكمله يصنعه مجتمع موبوء ... خير لنا أن نختار بأنفسنا نهايتنا من أن يختاروها لنا فى حروب نقتل لهم فيها الأبرياء ...

الفتاة : نعم ... يجب أن يكون لنا على الأقل حق اختيار نهايتنا !...

الفتى : هيا بنا ...

(الفتى والفتاة يذهبان بسرعة ...)

القمرى ١ : سمعت ؟...

القمرى ٢ : سمعت وفهمت ...

القمرى ١ : أهذا هو البلد ... المجتمع ... الذى جاءنا منه هذان الرجلان ...

القمرى ٢ : إذا كان حقاً هو كل هذا ...

القمرى ١ : ما مستقبله إذن ؟...

القمرى ٢ : إذا كان مستقبله كما سمعنا هو شبابه ... وإذا كان شبابه انقلب إلى قنبلة تدمر نفسها ...

القمرى ١ : ربما استطاعت معجزة أن تصلح الأمور ...

القمرى ٢ : هذا لا شأن لنا به ... كل مهمتنا أن نسمع ونرى ونقدم تقريرنا ...

القمرى ١ : فلنسرع بتقديمه إذن ..

القمرى ٢ : إذن فلنعد إلى قمرنا ...

شاعر على القمر

(... مكتب مدير عمليات غزو الفضاء ... الحجرة مزدحمة بأجهزة تليفزيونات وتليفونات وآلات وملفات ، ونحو ذلك ... المدر منهمك فى العمل ... تارة يراقب شاشة تليفزيون ... وتارة يرفع سماعة تليفون ... ثم يضعها قبل أن يتكلم ، ويتناول أحد الملفات ويقلب فيه بسرعة ... تدخل عليه السكرتيرة .)

* * *

السكرتيرة : إنه مُصر على أن تستمع إليه ...

المدير : قلت لك مستحيل ...

السكرتيرة : إن كلامه يبدو معقولا ...

المدير : معقول عندك ... وليس عندى ...

السكرتيرة : وما الضرر فى أن تناقش طلبه ؟!... ولك أنت بالطبع الرأى الأخير ...

المدير : أنا مشغول كما تعرفين ... وقتى ثمين ... وليس لى أن أضيعه فى محادثة المجانين ...!

السكرتيرة : إنه ليس مجنوناً ...

المدير : شاعر ...

السكرتيرة : نعم ... ومن أنبغ الشعراء ...

المدير : كتب فى جمالكِ قصيدة ولا شك ...!

السكرتيرة : لم يفعل ذلك بعد ...

المدير : أهو متزوج ؟...

السكرتيرة : نعم ... ولكن زوجته لا تفهمه جيداً ...

المدير : أنتِ وحدك التى تفهمينه ؟...

السكرتيرة : إننى متحمسة جداً لطلبه ...

المدير : وزوجته ؟...

السكرتيرة : إنها تعارضه ...

المدير : إنها امرأة عاقلة ...

السكرتيرة : أرجوك ... استمع إليه لحظة ...

المدير : أمرك عجيب أيتها السكرتيرة ...!

السكرتيرة : إنى موضع ثقتك كما تقول ... ثق بى هذه المرة أيضاً ، واسمح له بالمقابلة ...

المدير : أمام إلحاحك هذا ... فليكن ... خمس دقائق فقط ... لا أكثر ...

السكرتيرة : وهذا يكفى .

المدير : قولى له مقدمًا إنى لن أعده بشىء ...

السكرتيرة : طبعًا ...

المدير : مجرد استماع ...

السكرتيرة : وهو كذلك ...

(تخرج السكرتيرة ... ثم تعود بعد قليل مع رجل فى نحو الأربعين ... هو الشاعر ... ...)

المدير : (**يفحصه بعينيه مليًا**) إنى مصغ إليك ...

الشاعر : قيل لى إن طلبى مرفوض ... أريد أن أعرف ما هى الأسباب ...؟

المدير : ليس لنا أن نبدى أسبابًا لرفض مثل هذا الطلب الجنونى ...

الشاعر : فى عصرنا الحاضر ليس من حق أحد أن يصف عملا بالجنون !... إن فكرة غزو الفضاء ذاتها كانت فكرة جنونية ...!

المدير : نعم ... ولكنها قامت على أُسس علمية ... أما أن نرسل شاعرًا إلى الفضاء فهذا تخريف ...!

الشاعر : تخريف ؟!...

المدير : بالطبع .. لأن الشعر نفسه تخريف ... قل لى ما هو الشعر ...؟

الشاعر : ألا تعرف ما هو الشعر ؟...

المدير : على أى نظرية يقوم ؟... وفى أى معمل تجرى تجاربه ؟... وإلى أين يؤدى ...؟!

الشاعر : لا أحب أن أضيع وقتك فى الكلام عن الشعر ... إنه بهذا المقياس لا فائدة له ...

المدير : إذن من حقى أن أرفض طلبك ...

الشاعر : ومن حقى أن أصر على السفر إلى القمر ...

المدير : أتظن السفر إلى القمر كالسفر بالطائرة إلى مصيف من المصايف ... تتغزل هناك على الشواطئ الرملية بالعبارات الشعرية فى حسناوات بالمايوهات !؟...

الشاعر : من يدرى ...

المدير : (**ينظر فى ساعته**) أظن وقتى لا يسمح بالإصغاء إلى مثل هذا الحديث أكثر من ذلك ...

الشاعر : أريد أن أسافر فى الرحلة القادمة ... التى تعدون لها ... وسأسافر ...

المدير : عجبًا ... أهذا يحدث هكذا ... بمجرد إرادتك ...

الشاعر : بل بقرار منك ...

المدير : قرار منى ؟!... منى أنا ؟!...

الشاعر : وسيكون قرارًا تاريخيًا ...

المدير : طبعًا ... لأنه سيسجل تاريخ أول مسئول عن رحلات الفضاء يدخلونه مستشفى المجاذيب ...!

الشاعر : بل سيدخلونه التاريخ ...

المدير : اسمع ... هل تعرف كيف نعد لرحلة إلى القمر ؟!... ومدى الجهد الذى يبذله روادها فى تدريباتهم الشاقة ... والمهام التى يكلفون بها وتقتضى اليقظة وعدم الانفعال وضبط المشاعر فى ظروف خارج نطاق البشرية ... والقدرة على الاستخدام الدقيق للأجهزة العلمية ...

الشاعر : أعرف ذلك ...

المدير : وهل تعرف كم من عشرات الملايين تتكلف

رحلة إلى القمر ؟!... وإن أى خطأ فى الحساب والتقدير يؤدى إلى كوارث ...

الشاعر : أوَ تعرف أيضاً أن رواد الرحلة يختارون بدقة ، وتجرى عليهم الاختبارات ... وأن لكل منهم عملا محدداً عليه أن ينجزه بدقة كدقة الجهاز الذى يستخدمه ، فإذا غفل لحظة ارتبكت أعمال الرحلة وتعرضت للفشل الرهيب ...

الشاعر : فعلا ...

المدير : إذن كيف تريد منى أن أصدر قراراً بإرسال شخص يعيش فى الخيال ... وليس له عمل محدد ...

الشاعر : ومع ذلك فهذا الشخص يجب أن يسافر ...

المدير : على أى أساس ؟... وبأى صفة ...؟

الشاعر : بأهم صفة وأنبل أساس ... بصفة كونه الإنسان الأول الذى يسافر إلى القمر ...

المدير : الإنسان الأول ؟... تقصد من ...؟

الشاعر : أنا ... أنا الإنسان الأول ... الذى سيذهب إلى القمر ...

المدير : أنت ؟!... ألم يبلغك خبر الرجال العديدين الذين ذهبوا إلى القمر وعادوا فى الرحلات السابقة ؟!...

الشاعر : عادوا بماذا ...؟

المدير : بمعلومات علمية على جانب كبير من الأهمية ...

الشاعر : فعلا ... عادوا بما تعود به الأجهزة العلمية ... إنكم يا سيدى لم ترسلوا الإنسان ... ولكنكم أرسلتم أجهزة فى صورة إنسان ...!

المدير : ماذا تقصد ..؟

الشاعر : أقصد أن الرجال الذين ذهبوا إلى القمر حتى الآن كانوا مجرد أجهزة علمية دقيقة ... ولا شىء غير ذلك ... أما الإنسان الحقيقى فلم يذهب بعد ...

المدير : وهذا الإنسان الحقيقى هو أنت ...!

الشاعر : بدونِ شك ...

المدير : وماذا ستفعل هناك ؟!...

الشاعر : أى شيء ... إلا أن أكون جهازاً ...

المدير : وما الذى ستعود إلينا به ...؟!

الشاعر : لا أدرى ... لن أعود على أى حال بمعلومات علمية ...!

المدير : ربما بقصيدة شعرية ...!

الشاعر : ليس هذا بضرورى ... المهم القلب الذى يشعر ...

المدير : القلب ...؟!

الشاعر : نعم ... وهو الشيء الذى لا تستطيعه الأجهزة ...!

المدير : بديهى ... الأجهزة لا شأن لها بهذا ...

الشاعر : إذن اعترف بأن الإنسان لم يذهب بعد إلى القمر ...!

المدير : وأخيراً ؟!...

الشاعر : لا بد أن ترسلنى إلى هناك ...

المدير : أرسلك ؟!...

الشاعر : وقرارك بإرسالى سيكون كما قلت لك قراراً تاريخياً سيسجل لك بالفخر ...

المدير : فلنتكلم بعقل ... افرض أنى اقتنعت بما تقول ... كيف السبيل إلى تنفيذ ذلك عملياً ؟!...

الشاعر : ماذا تعنى ؟!...

المدير : أعنى من الذى يتحمل مسئولية سلامتك واحتمالك لمخاطر الرحلة ؟!...

الشاعر : أنا المسئول عن نفسى ، وأكتب لك إقراراً بذلك ...

المدير : هذا لا يكفى ...

الشاعر : إنى مستعد للقيام بالتدريبات والاستعدادات التى يقوم بها الرواد ... مهما تكن شاقة

ومرهقة ...

المدير : إذن لا بد أن أضمك رسمياً إلى قائمة المرشحين ...

الشاعر : أكون شاكراً ...

المدير : طبعاً باعتبارك رائداً لا شاعراً ...

الشاعر : فليكن ...

المدير : سأدبر الأمر بالطبع حتى لا يعتمد عليك كثيراً فى أعمال معقدة ...

الشاعر : إذن توافقون على سفرى ؟...

المدير : اترك لى فرصة أبحث الأمر ...

الشاعر : ستبحث جدياً ... أو هى طريقة للتخلص ...

المدير : سأبحث جدياً ...

الشاعر : إنى أصدقك ... وأشعر بأنك صادق ...

المدير : نعم ... صدِّق ...

الشاعر : أشكرك ... ولن أنسى لك هذا الفضل ...

المدير : (**يمد إليه يده**) إلى اللقاء ...

* * *

(على سطح القمر ... المركبة القمرية وقد هبطت واستقرت على التراب ... يخرج منها ثلاثة أشخاص فى ثياب الفضاء ... اثنان يشرعان فى إخراج الأجهزة ، تمهيداً لجمع عينات من الأحجار والصخور ... أما الثالث فبمجرد وضع قدمه على السطح يقف جامداً مشدوها ... ...)

الرائد الأول : قل لصاحبنا هذا يتحرك قليلا ...

الرائد الثانى : لا فائدة من المحاولة ...

الرائد الأول : ما الذى يجعله يتجمد هكذا ؟...

الرائد الثانى : هذا الذى كان يحدث له طول الرحلة ...

الرائد الأول : الدهشة والذهول !...

الرائد الثانى : من كل شىء حولنا ... مع أن كل شىء يسير

على ما يرام ... طبقاً للبرنامج المرسوم ...

الرائد الأول : و لم يحدث أى خلل فى الأجهزة ... ولا أى انحراف فى خطا السير ...

الرائد الثانى : فلنتركه إذن جامداً يحملق هكذا ولنقم نحن بالمهام الملقاة علينا ...

الرائد الأول : أخشى أن يكون مريضاً ؟!...

الرائد الثانى : لا ... ليس إلى هذا الحد ...

الرائد الأول : كيف سمحوا لمثله بالرحلة ...؟

الرائد الثانى : ومع ذلك فقد تدرب معنا التدريب الكافى ... و لم يبد عليه شيء غير عادى ...

الرائد الأول : ولكن ما كدنا نخرج عن جاذبية الأرض ... ويرى الأرض تبتعد ... ويصغر حجمها حتى لمعت عيناه ببريق غريب ... و لم يصبح الشخص العادى ...

الرائد الثانى : إنه على كل حال زميل لطيف ...

الرائد الأول : لست أنكر ذلك ... كل ما أرجوه أن يكون

بخير ...

الرائد الثانى : لعله يفيق بعد قليل ... فلنتركه الآن ... ولنذهب إلى أعمالنا ...

الرائد الأول : هلم بنا ... فلنشغل أولاً أجهزة تسجيل درجات الحرارة ... والضغط الجوى ... ونثبت الكاميرات ... قبل أن نفحص الصخور والأحجار ونأخذ عينات ...

(... يبتعد الرائدان بآلاتهما ... ويبقى الثالث فى جموده بلا حراك ... ولا يلبث أن تحيط به أضواء خافتة ذات ألوان ... وترف من حوله موسيقى حالمة رقيقة ... ثم تسمع أصوات تطوف به ... هادئة منغمة لطيفة ....)

صوت ١ : ليس مثل الآخرين ...

صوت ٢ : ليس من جامعى الحجر ...

صوت ٣ : لم نرَ مثله على القمر ...

صوت ٤ : من يكون ...؟

صوت ١ : أهو من الأرض جاء ...؟

صوت ٢ : فيه شيء منا ...

صوت ٣ : إنه هذا الصفاء ...

صوت ٤ : من يكون ...؟

صوت ١ : عينه تلون الصخور ...

صوت ٢ : من قلبه يشع نور ...

صوت ٣ : إنه يسمعنا ...

صوت ٤ : من يكون ...؟

صوت ١ : إنه يحس بنا ...

صوت ٢ : بخفيف أجنحتنا ...

صوت ٣ : إنه يعرفنا ...

صوت ٤ : من يكون ...؟

صوت ١ : يعرفنا ولا يرانا ...

صوت ٢ : شيء فيه يرانا...

صوت ٣ : ليست عيناه ككل العيون ...

صوت ٤ : من يكون ...؟

صوت ١ : يريد أن يرانا ...

صوت ٢ : كيف نتجلى له ...

صوت ٣ : دون أن يصيبه جنون ...

صوت ٤ : من يكون ...؟

صوت ١ : فلنظهر له ككائنات ...

صوت ٢ : محببة له مألوفة ...

صوت ٣ : ونحادثه بلغته المعروفة ...

صوت ٤ : لنعرف من يكون ...

(ظلام ... ثم برق ... الضوء البنفسجي الوردى ... ويمتلئ المكان حول الشاعر الجامد بكائنات فى صورة بشرية لطيفة ... لا هى بالذكور ولا بالإناث ... تحيط به فى شبه رقص)

الكائن ١ : أنتركه فى ثيابه الثقيلة ؟....

الكائن ٢ : ورأسه السجين فى خوذة الفضاء ؟...

الكائن ٣ : ليكن مثلنا لا يحتاج إلى هواء ...

الكائن ٤ : وليخرج حراً كالفراشة ...

(يجردونه من ثياب الفضاء ... وعندئذ يبدو وكأنه يفيق من نـوم عميـق ... ويحرك ذراعيه ... يتنهد كمن تخلص من كابوس ....)

الشاعر : من أنتم ؟!.... وأين أكون ؟...

الكائن ١ : نحن من أردت أن تراهم ؟...

الشاعر : نعم ... فى أغوار نفسى أردت ...

الكائن ٢ : نحن نبدو لك كما تريد أن نكون ...

الشاعر : نعم ... نعم ... عرفتكم ...

الكائن ٣ : كنا على ثقة أنك تعرفنا ...

الشاعر : وسمعت أصواتكم ...

الكائن ٤ : كنا نعلم أنك تسمعنا ...

الشاعر : كهفيف أجنحة النحل فوق زهر البرتقال ...

الكائن ١ : سمعتنا هكذا ؟!...

الشاعر : بل كفراشات حول نور ...

الكائن ٢ : لماذا لا يسمعنا الآخرون ؟...

الشاعر : من تقصدون ...؟

الكائن ٣ : من جاءوا قبلك ويجيئون ...

الشاعر : يستمعون إلى صوت أجهزتهم ...

الكائن ٤ : أجهزة تذبح السكون ...

الكائن ١ : سفاكون ...!

الكائن ٢ : لِمامو صخور ...!

الكائن ٣ : من جوارح الصقور ....

الشاعر : لا يعرفون الإصغاء إلى همس السكون ...

الكائن ٤ : ما الذى جاء بك إلى هنا ؟...

الشاعر : صداقة قديمة للقمر ...

الكائن ١ : منذ متى ؟!...

الشاعر : منذ طفولتى ... كنت أراه يبسم لى فأبسم ... ويعبس فأعبس ... ويضحك فأضحك ... ويهرب منى خلف سحابة ...

فأتربص به حتى يظهر ... فما يكاد يبصرنى حتى يعود إلى الهرب ... مختفياً بين السحب ... إنه يراوغنى ... إنه يلاعبنى ... وأنا لا أسأم هذا اللعب ... حتى يوغل الليل ... وأهلى ينادوننى للنوم فلا أحفل بهم ... إلى أن يتأكد لى أن صديقى اللعوب قد ترك اللعب معى ... لعبة الاختفاء خلف ستائر الغمام ، وذهب هو أيضاً لينام ...

الكائن ٢ : أكنت تلعب معه هكذا وأنت على الكوكب الآخر ؟!...

الشاعر : نعم ... ولكن وقتئذ لم أكن أعرف أنكم هنا ... كنت أتصور القمر وحيداً مثلى ... لا يجد من يحادثه ويلاعبه غيرى ...

الكائن ٣ : والآن ... وقد رأيتنا !؟...

الشاعر : يخيل إلىّ أنى كنت أعرفكم دائماً ... وسبق لى أن رأيتكم هكذا فى أحلامى ...

الكائن ٤ : نحن أيضاً ...

الكائن ١ : حقاً ... نحن أيضاً نشعر كأنك صديق قديم ...

الشاعر : أريد أن أعرفكم أكثر وأكثر ... كيف تعيشون هنا ؟...

الكائن ٢ : كما ترى ...

الشاعر : فى غناء وهناء ...؟

الكائن ٣ : دائماً ...

الشاعر : وحب ...؟

الكائن ٤ : وحب ....

الشاعر : مَن منكم الذكر ومن منكم الأنثى ...؟

الكائن ١ : ما هذا الذى تقول ؟!...

الشاعر : أقصد النوعين !...

الكائن ٢ : أى نوعين ؟!...

الكائن ٣ : لا يوجد هنا غير نوع واحد ... نحن ...

الشاعر : نوع واحد ؟!...

الكائن ٤ : أتعجب لهذا ؟!...

الشاعر : إنى أسأل ...

الكائن ١ : كان هنا بالفعل نوعان ... فيما مضى من الزمان ...

الشاعر : ذكر وأنثى ؟...

الكائن ٢ : نعم ... هذا الذى تقصد ...

الكائن ٣ : ولكن ذلك مضى ... مضى ...

الكائن ٤ : منذ زمن سحيق ... منذ أن كان هنا زمن ...

الشاعر : عجباً ؟... أوَ لا يوجد الآن هنا زمن ؟!... اعذرونى ... إذا سألت ...

الكائن ١ : اسأل ما شئت ... ما دمت لنا صديقاً ...

الكائن ٢ : لن نخفى عنك شيئاً ...

الكائن ٣ : نحن نعلم أنك قادم من كوكب مختلف :...

الكائن ٤ : كوكب مخيف ..!

الشاعر : لا زمان ولا نوعان ...

الكائن ١ : كان هنا نوعان ... ولكن كل نوع يناقض

الآخر ... ويحسده على مزاياه ... ويريد التشبه به ... وأخذ يقترب الواحد من الآخر ... إلى أن تلاشت الفوارق واتحدا فى شكل واحد ...

الكائن ٢ : وكان هذا آخر العهد هنا بالاختلاف ...

الكائن ٣ : والخلاف ...

الكائن ٤ : وعشنا فى ائتلاف ...

الشاعر : وكيف تتوالدون ...؟

الكائن ١ : لا ميلاد ولا ممات ...

الكائن ٢ : نحن طاقات من فكر وشعور ...

الكائن ٣ : تتبدد وتتجدد من تلقاء الذات ...

الكائن ٤ : كالضوء والنور ...

الشاعر : أو كالروح ... كما نقول نحن أهل الأرض ... وربما كنتم أنتم أرواحنا الصاعدة ... لذلك نحبكم دون أن ندرى ... وتتطلع عيوننا إلى هذا القمر ... نستلهمكم ونناجيكم ...

ونغنى معكم ...

الكائن ١ : نحن أيضاً نتطلع إلى كوكبكم الجميل ...

الكائن ٢ : ها هو ذا ياقوتة كبيرة فى منديل ...

الكائن ٣ : يا قوتة زرقاء فى كف السحاب ...

الكائن ٤ : يملؤنا فزع منه وإعجاب ...

(... يلتفتون جميعاً إلى قرص الأرض وقد طلع فى الأفق متألقاً ......)

الشاعر : نعم ... جميلة هى أرضنا ...

وفى هذا الوادى الأخضر بيتنا ...

والماء الجارى فى السهول ...

وسنابل القمح فى الحقول ...

الكائن ١ : لكأنك ترى كل ذلك من هنا ...

الشاعر : كل بقعة فى أرضنا أراها من هنا ... وزقزقة العصفور أسمعها هنا ...

الكائن ٢ : وبحار الدم نراها من هنا ...

الكائن ٣ : وتنهدات الهم نسمعها هنا ...

الكائن ٤ : وصرخات الرعب تفزعنا هنا ...

الشاعر : نعم ...: واأسفاه ...

الكائن ١ : ليت كل الناس هناك مثلك ...

الشاعر : كثيرون هناك طيبون وأبرياء ...

الكائن ٢ : ومن الذى يصب على الأرض البلاء ...

الكائن ٣ : ومن الذى يترك فيها الجياع ...

الكائن ٤ : ويبذر فيها سوء الطباع ... وضراوة السباع ...

الشاعر : نعم ... واأسفاه ... هذه القارات فى أرضنا بأطرافها السفلى المدببة كأنها العناقيد المدلاة ...

الكائن ١ : لكن اللون الأحمر هناك ليس النبيذ ...!

الكائن ٢ : من يصدق أن هذه الياقوتة الواحدة مفتتة الأجزاء ؟!...

الكائن ٣ : بين كل جزء وجزء حدود وسدود ...

الكائن ٤ : من الأطماع والعدوان والظلم والبغضاء ...!

الشاعر : لحسن الحظ أن هذا القمر يحتفظ بكتلته المتحدة ...

الكائن ١ : ترى لو حضرتم هنا يا أهل الأرض جماعات من دول وشعوب مختلفة منقسمة ، هل تحتفظون لقمرنا هذا بوحدته ... أو تفتتونه هو أيضاً إلى أجزاء ...

الكائن ٢ : كل جزء يناصب الآخر العداء ...

الكائن ٣ : ويذبح السلام بسكين ...

الكائن ٤ : السلام الذى عرفناه طوال الزمان ... وبحارنا الشاسعة من الرمال التى لا موج فيها ولا أنين ...

الكائن ١ : وأديمنا الذى لم يعرف آثار الأقدام ...

الكائن ٢ : وبراكيننا برد وسلام ...

الكائن ٣ : وضوؤنا على أرضكم هالة ذهبية تظلل الحب ...

الكائن ٤ : وتنسج الأحلام ...

الجميع : ولقمرنا وجه واحد ينظر به إلى أرضكم
ويقول : إنى ثابت على مبدأ واحد هو
السلام ...

الشاعر : كفى ... كفى ... كفى ..

**(يصيح الشاعر ... ويعم الظلام
فجأة ... وعندما يعود الضوء تكون
الكائنات القمرية قد اختفت ... وكل
شيء عاد كما كان ... والرائدان بقرب
الشاعر ... يحملان ما جمعاه من
صخور ....)**

الرائد الأول : إنه لم يزل واقفاً جامداً كما تركناه ...

الرائد الثانى : ألم يفق بعد ...؟

الرائد الأول : (**للشاعر**) هل أنت بخير ...؟

الشاعر : نعم ...

الرائد الثانى : استعد إذن ... فقد حان وقت العودة ...

الشاعر : العودة ؟!...

الرائد الأول : إلى الأرض ...

الشاعر : الأرض ؟!...

الرائد الثانى : نعم ... لقد انتهت مهمتنا هنا ...

الرائد الأول : وجئنا بمعلومات ونتائج سيدهش لها العالم ...

الرائد الثانى : إن هذا القمر هو مخزن كنوز لا حصر لها ...

الشاعر : كنوز ...!

الرائد الأول : لقد جمعت صخوراً تلمع بالذهب الخالص ...

الرائد الثانى : وما جمعته أنا من صخور تبرق بالماس النفيس ...

الرائد الأول : ولم يعد لدينا شك أن كل المعادن متوفرة هنا بكثرة مذهلة ...

الرائد الثانى : حتى النادرة مثل اليورانيوم والراديوم ...

الرائد الأول : علاوة على معادن أخرى مجهولة لنا ... وغير معروفة فى كوكبنا ...

الرائد الثانى : ومن يدرى ماذا كنا نجد أيضاً لو استطعنا

الهبوط من فوهة بركان من هذه البراكين إلى القاع ...

الرائد الأول : فلنترك هذه المهمة لمن يأتى بعدنا ... والآن هلم نعلن إلى العالم خبر هذه الثروة العظيمة ...

الرائد الثانى : إلى العالم ؟!... أو إلى دولتنا وحدها ؟!...

الرائد الأول : إلى دولتنا وحدها بالطبع ... عندما أقول العالم فإنى أقصد دولتنا ...

الرائد الثانى : يجب أن نكتم الأمر إذن ... وأن يبقى الأمر سراً ... لأن الأمر لو شاع لتكالبت الدول الأخرى على هذه الكنوز ...

الرائد الأول : بالطبع ... يجب أن نكتم ذلك ... وإن كنت أشك فى إمكان الاحتفاظ طويلا بأى سر فى دولة واحدة ...

الرائد الثانى : يكفى أن يكون كل منا على حذر فى محيطه ... فأنا مثلاً لن أفوه بكلمة ... حتى ولا

لزوجتى ...

الرائد الأول : يجب أن نقسم على ذلك ...

الرائد الثانى : أقسم ...

الرائد الأول : (للشاعر) وأنت ؟!...

الشاعر : أقسم على ماذا ... ؟

الرائد الثانى : على عدم البوح بسر هذه الكنوز لأحد ...

الرائد الأول : إلا للمسئولين ...

الشاعر : ولا للمسئولين ... هذه الكنوز يجب أن تبقى هنا ... فى مكانها ...

الرائد الثانى : ماذا تقول ؟!...

الشاعر : وهذه النماذج من الصخور التى معكما لا ينبغى أن تذهب إلى كوكبنا الأرضى ..

الرائد الأول : ما هذا الكلام ؟!...

الشاعر : هذا لا بد منه ... إذا كنتم تريدون أن يبقى هنا على القمر سلام ...

الرائد الثانى : نعود بغير هذه الصخور ؟!...

الشاعر : نعم ...

الرائد الأول : يجب أن نعود بها ...

الشاعر : إنكم تعودون بكارثة ؟...

الرائد الثانى : أتسمى هذه الثروة كارثة ؟!...

الشاعر : نعم ... إنها الوقود لنار جديدة ... ستشتعل هنا على القمر ... هذا المكان الذى لم يعرف غير الهدوء ...

الرائد الأول : أَوَ تظن أننا جئنا إلى هذا المكان الهادئ لمجرد النزهة والاستجمام ؟!...

الرائد الثانى : أو لأخذ حمام شمس على شاطئ بحر الرمال ...

الشاعر : تريدون أن يحدث هنا ما حدث فى الهند ... يوم ذهب إليها الباحثون عن التوابل ... فإذا هم يستعمرونها استعماراً ... وكما حدث فى أمريكا يوم جاءها الباحثون عن الذهب فأبادوا أهلها إبادة ...

الرائد الأول : اطمئن !... ليس هنا سكان لاستعمارهم ...

ولا كائنات لإبادتها ...!

الشاعر : من أدراكم ؟!...

الرائد الثانى : ماذا تقصد ؟!

الشاعر : أقصد لو فرض وكانت هنا كائنات ... أتضمنون لها أن تبقى فى هدوء ؟...

الرائد الأول : ليس من مهمتنا أن نتحدث فى فروض ...

الرائد الثانى : أكل ما تخشاه هو إقلاق راحة كائنات تفترض فرضاً أن لها وجوداً ؟...

الشاعر : إن ما أخشاه هو أن يعرف هذا التراب البكر الطاهر لون الدماء ...

الرائد الأول : أى دماء ؟!...

الشاعر : دماء البشر ... دماء أهل الأرض ... يوم يجيئون هنا من كل جنس يتقاتلون على هذه الثروات ...

الرائد الثانى : إن خيالك واسع ...

الشاعر : ليس خيالا ... ولكنها رؤية لنتيجة محتملة

الحدوث ... ويجب التفكير فيها من الآن ...

الرائد الأول : ليس من عملنا التفكير ... فى مثل هذا ... عملنا هو أن نكشف بأجهزتنا عن بيانات ومعلومات وقد فعلنا ...

الشاعر : ولكن عملى أنا هو أن أفكر وأشعر ...

الرائد الأول : ومن كلفك بهذا ؟!...

الشاعر : أنا ...

الرائد الأول : أنت كلفت نفسك ؟!!...

الشاعر : نعم ...

الرائد الثانى : أنت مجنون ...!

الشاعر : ربما ... ولكنى إنسان ...

الرائد الأول : اسمع ... لقد احتملنا منك طول الرحلة ما لا يمكن أن يحتمل ... وسنضمن تقاريرنا كل هذا الذى لاحظناه عليك ... ولكننا لن نسمح لك بأن تعرقل مهمتنا ...

الرائد الثانى : تعال معنا ...

الشاعر : لن أتحرك من هنا قبل أن تلقيا بعيداً بهذه الصخور الملعونة ...!

الرائد الأول : نرجوك ... كن عاقلا ...

الرائد الثانى : قدّر المسئولية ....!

الشاعر : قدروا أنتم مسئوليتكم أمام ضميركم !...

الرائد الأول : تريد منا أن نحرم أهل الأرض من ثروات ضخمة ؟!...

الشاعر : لو كانت هذه الثروات ستوزع على أهل الأرض جميعاً لكنت معكم ... ولما وقفت هذا الموقف ... ولكن هذه الثروات سيحرم منها أكثر أهل الأرض وسيظلون كما هم فى جوعهم ... بينما تتخم بها بطون وتزداد بها قوة وسيطرة ...

الرائد الثانى : وما هو الحل إذن ...؟

الشاعر : الحل كما قلت لكم ... لا تثيروا الجشع فى النفوس الآن ... ولا تحركوا روح الشر

والعدوان ... فتتجدد أخطار الدمار ... قبل كل شيء يجب أن نعمل على أن يسود كوكبنا الأرضي العدل والإخاء ...

الرائد الأول : وإلى أن يتحقق هذا ؟!...

الرائد الثاني : ندفن هذه الكنوز هنا ؟!... أهذا ما تتصور ؟!....

الشاعر : هذا ما يجب أن نفعل ...

الرائد الأول : نحن نرفض هذا الرأى ...

الرائد الثانى : كل الرفض ... لأنه حماقة ...

الشاعر : كل منا حر فى رأيه ... لست من رأيكم ... تصرفوا كما تشاؤون ...

الرائد الثانى : سنعود الآن بما نحمل إلى المركبة القمرية ...

الشاعر : عودوا ...

الرائد الأول : وأنت ...؟

الشاعر : لن أعود معكما ...

الرائد الثانى : أستبقى هنا ...؟

الشاعر : نعم ...

الرائد الأول : تبقى وحدك هنا على القمر ... ونعود نحن الاثنين إلى الأرض ؟!... بدونك ؟!... أهذا معقول ؟!...

الشاعر : لن أعود معكما وهذه الصخور معنا ...

الرائد الثانى : لا يمكننا أن نلقى بها بعد أن جمعناها ...

الرائد الأول : إنك تطلب منا الإخلال بواجباتنا ...

الشاعر : إنى أطلب منكما الخيار بين أمرين : إما أن تلقيا بهذه الصخور ، وإما أن تلقيا بى ...

الرائد الأول : هذا اختيار عسير ...!

الرائد الثانى : لا نستطيع أن نلقى بك ولا بهذه الثروة ...

الشاعر : وأنا لن أتحرك من مكانى هذا ...

الرائد الأول : ونحن لا نستطيع العودة إلى الأرض بدونك ...

الشاعر : ولِمَ لا ...؟

الرائد الثانى : ماذا نقول لهم هناك ؟!...

الشاعر : قولوا أى شىء ... قولوا إنى فقدت منكم ...

الرائد الأول : فقدت أين ؟... وكيف ؟...

الرائد الثانى : خطواتنا هنا محسوبة ...

الشاعر : أليس من المحتمل أن أموت هنا ...؟

الرائد الأول : فى هذه الحالة لا بد من حمل جثمانك معنا ...

الشاعر : وإذا طلبت أن أدفن فى القمر ...؟

الرائد الثانى : نتصل بالمتابعة الأرضية لطلب التصريح بذلك من ذويك ...

الشاعر : لن تستطيعا حملى بالقوة معكما ...

الرائد الأول : نرجو أن لا تلجئنا إلى استخدام القوة ...

الشاعر : أهو تهديد ؟!...

الرائد الثانى : أنت الذى تتحدى ؟...

الشاعر : فليحاول أحدكما أن يلمسنى ؟!...

الرائد الأول : ماذا ستفعل ...؟

الشاعر : سأدافع عن نفسى ...

الرائد الثانى : (**ينتحي بالرائد الأول هامساً**) وما العمل

الآن ...؟

الرائد الأول : لم يبق لنا إلا أن نتصل بالمتابعة الأرضيـة ، ونعرض عليها الأمر ...

الرائد الثانى : هذا موضوع خطير ...

الرائد الأول : أهناك حل آخر ؟!...

الرائد الثانى : ماذا سيقولون على الأرض ؟!... هذه أول مرة يحدث فيها شيء كهذا فى الفضاء الخارجى ... خلاف وشجار يقع بين رواد الـفضاء على سطح القمر ؟!...

الرائد الأول : ومن السبب فى ذلك ؟!...

الرائد الثانى : لا يهم ... إنها فضيحة للرحلة كلها ...!

الرائد الأول : وهل نترك هذا المجنون يفسد هـذه الرحلـة بتصرفاته الحمقاء ؟!...

الرائد الثانى : هذه التصرفـات نضعهـا كما قلنـا فى تقريـر سرى ... أما أمام العالم فلا بد من إنقاذ سمعة رحلة هى أهم رحلات الفضاء حتى الآن ...

الرائد الأول : لو استطعنا أن نفاجئه بلطمة تفقده صوابه ... ثم نحمله معنا رغماً عنه ...

الرائد الثانى : ليس هذا بالأمر السهل ...

الرائد الأول : حقاً ...

الرائد الثانى : ومع ذلك ... فلنحاول ...

الرائد الأول : نعم ... فلنحاول ... ليس أمامنا سبيل آخر ...

(يلتفتان إلى الشاعر ... ويخطوان نحوه خطوة ... ولكنهما يقفان فى دهشة ...)

الرائد الثانى : انظر ... إنه يحرك شفتيه ... كمن يخاطب أحداً ...

الرائد الأول : يخاطب من ...؟

الرائد الثانى : لا أدرى ... انظر إلى عينيه ...

الرائد الأول : كأنهما تحدقان فى شىء ماثل أمامه ...

الرائد الثانى : إنه لا يشعر بوجودنا ...

الرائد الأول : لعلها اللحظة المناسبة لمفاجأته باللطمة ...

الرائد الثانى : فلننتظر قليلا ... ولنراقبه ...

(صوت الكائنات ... يسمعه الشاعر فقط ولا يسمعه الرائدان ......)

صوت ١ : نراك ونسمعك وأنت تجاهد لتمنع عنا بلاء البشر ...

الشاعر : ولكن صوتى ضعيف ...

صوت ٢ : اصمد واستمر ...

الشاعر : أخشى أن يغلبونى ويذهبوا بى إلى الأرض بكنوز الدمار ...

صوت ٣ : اذهب معهم إلى أرضك واصمد واستمر ...

الشاعر : لن أستطيع منعهم ... ولا بموتى ...

صوت ٤ : لن تموت ... اصمد واستمر ...

الشاعر : إذا عدت إلى أرضى فأنا معكم ، ولن أنساكم ...

الكائنات : (جميعاً) ونحن معك ولن ننساك ، وداعا ...

وداعا ...

الشاعر : وداعا ... يا أرق الكائنات ...

(يشير الشاعر بيده كالمودع ... ويتحرك ....)

الرائد الأول : إنه يتجه إلى المركبة القمرية ...

الرائد الثانى : إلى أين تذهب ...؟

الشاعر : إلى الأرض ...

(يمشى الرائدان خلف الشاعر نحو المركبة القمرية فى صمت ....)

* * *

(على سطح الأرض ... فى مكتب مدير عمليات غزو الفضاء ... المدير يقرأ تقريراً ......)

(السكرتيرة تدخل ....)

السكرتيرة : إنهم فى الخارج ... ينتظرون ...

المدير : لحظة ... حتى أقرأ التقرير ...

السكرتيرة : والبرقيات ؟

المدير : انتظرى ... يظهر أن صاحبك الشاعر قد أتى هناك بتصرفات حمقاء ...

السكرتيرة : فى نظر من ...؟

المدير : وأنتِ التى كنت تلحين فى إرساله ...

السكرتيرة : وماذا حدث ؟... هل فشلت الرحلة ...؟

المدير : بالعكس ... جاءت بنتائج باهرة ... لم تكن فى الحسبان ...

السكرتيرة : جاءت بكنوز ...؟

المدير : نعم ... ولكن ... هذا الشاعر ...

السكرتيرة : إنه أحد أعضاء الرحلة ...

المدير : أنتركه بدون اتخاذ أى إجراء ...؟

السكرتيرة : إجراء ؟!

المدير : تصرفاته ...

السكرتيرة : كانت متوقعة ...

المدير : أكنت إذن تتوقعين ...

السكرتيرة : وأنت أيضاً ... ما دام شاعراً ... لا بد أن يكون مختلفاً عن الآخرين ...

المدير : تريدين أن تجريني معك إلى ...

السكرتيرة : هل سمعت منه ؟... ألا يحسن أن تسمع أقواله ؟...

المدير : وهو كذلك ... أدخليه ...

(السكرتيرة تفتح الباب وتشير بيدها فيدخل الشاعر مندفعاً ... ...)

الشاعر : سيدى المدير ... أرجوك ...

المدير : تكلم ...

الشاعر : هذه الكنوز يجب أن تبقى فى طى الكتمان ... الشديد ... أى تسرب لخبرها سيحدث كارثة ...

المدير : كارثة ...!

السكرتيرة : أخشى أن يكون شيء قد تسرب ... هذه البرقيات الكثيرة ... غير عادية ...

المدير : برقيات ؟!... اقرئى ...

السكرتيرة : (تفض البرقيات) شركات ... ومؤسسات ... من أنحاء العالم ... تستفسر عن محتويات عينات الصخور الواردة من القمر ...

الشاعر : إذا عرف العالم هذه المحتويات سوف يقع ما حسبته ... لم أكن أريد لهذه الكنوز أن تأتى هنا ...

المدير : ولهذا أحدثت ذلك الشجار هناك ...

الشاعر : نعم ... وسأصمد ... وسأستمر ...

المدير : تستمر فى الشجار ؟!...

الشاعر : فى الدفاع عن رأيى ...

المدير : ليس كل الناس من رأيك ... هذه الكنوز على القمر هى ثروة لبلدك ... لدولتك ...

الشاعر : لدولتى وحدها ؟!...

المدير : طبعاً ...

الشاعر : وبقية البشر ؟!...

المدير : أى بشر ؟!...

الشاعر : ألا يوجد بشر آخرون غيرنا فى بلاد أخرى ؟!...

المدير : وما دخلهم هم ...؟

الشاعر : أليس لهم حق فى هذه الثروة ؟...

المدير : وهل هم الذين جاءوا بها ...؟!

الشاعر : إذن هى لنا وحدنا ؟!...

المدير : هذا طبيعى ... وإلا ما كنا قمنا بهذه المجهودات ... وما كنتم أنتم ركبتم هذه المخاطر ...

الشاعر : هذه نهاية الرحلة إذن ....

المدير : وكانت رحلة موفقة ... فتحت لنا باب ثراء متدفق ...

الشاعر : عوناً يا أهل القمر ... عوناً ...

الكائنات : **(فى صوت لا يسمعه غير الشاعر)** نحن معك

دائماً ... معك ...

(**جرس التليفون يرن** ... ...)

المدير : (**يرفع السماعة**) معمل التحليل ... آه ... أنا هو المدير ... ماذا تقولون ... نتيجة الفحوص سلبية ... صخور عادية ... تراب زجاجى ... شكراً ...

السكرتيرة : تراب زجاجى ؟!...

المدير : مواد زهيدة ... لا كنوز ولا ثروة هناك ...

الشاعر : بوركتم يا أصدقائى ...

المدير : (**فى دهشة وذهول**) يخاطب من ... ؟!...

الشاعر : بوركتم يا أطهر الكائنات !...

بيان

هذه المسرحيات الثلاث جمعت هنا معاً فى كتاب واحد لأنها تحمل معنى واحداً : هو طلب العدل والسلام فى الأرض والسماء ...

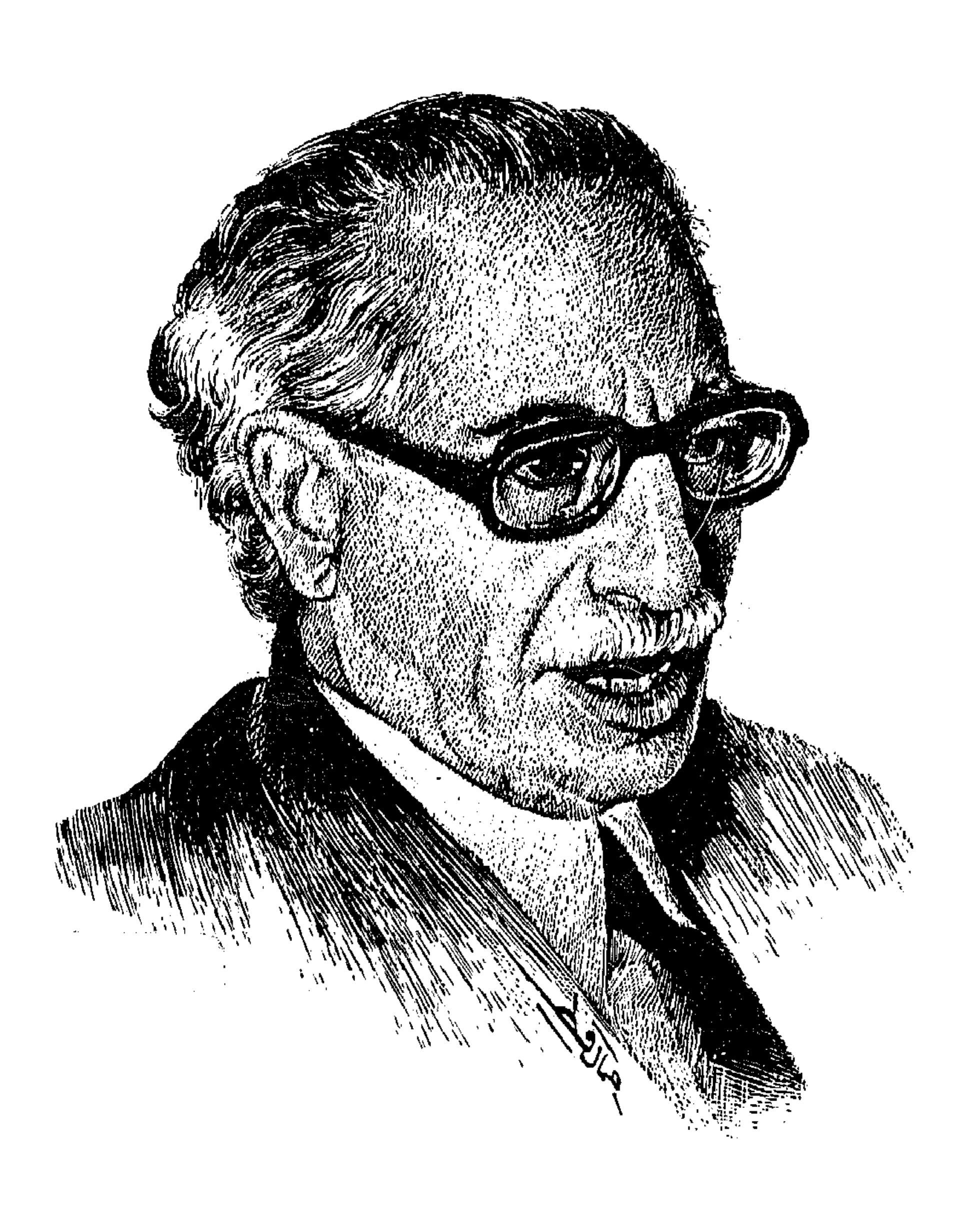
إنها صرخة فوق أرضنا الملوثة بالظلم والدم ، وفوق القمر النقى الطاهر حتى الآن ، وهو يرقب فى خشية ورجاء قدوم الإنسان ...

(ت . ا)

فهرس

رقم الإيداع ٣٩٥٤ / ٨٨

الترقيم الدولى X ــ ٠٤١١ ــ ١١ ــ ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه